الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الحقـوق و العلــوم السياسية
قسم العلوم السياسية
رقم: .....

ميدان: الحقـوق و العلـوم السياسية
فرع: علوم سياسية وعلاقات دولية
تخصص: استراتيجية وعلاقات دولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــي

إعداد الطالبة: نجوى فروج

تحت عنوان

إشكالية علمية النظرية في العلاقات الدولية

دراسة في الشوائب القيمية والأيديولوجية للواقعية الجديدة

لجنة المناقشة:

محمد الطاهر عديلة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيســا
السعيد ملاح	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا و مقررا
محمد شاعة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم، الآية **07**

يـا رب شكرك واجـب محتـم ... هـا أنا ذا بالشـكر أتكـلم
عد النجوم بعرض السماء مقـدارا ... يرضيك أني بعد شكـرك مسلم
مـالي أرى نعم الإلـه تحيـــطني ... من كل نحب ثـم لا أتكـلم
دعـني أحدث بالنـعيم فإنـــي ... من يقرو لســت مـــمن أكــتم

أحمد الله حمدا كثيرا وأشكره شكرا جزيلا الذي كان له فضله وعطاؤه كريما بحمده لأنه سهل لي المبتغى وأعانني على إتمام هذا العمل الذي أسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور الفاضل

والمشرف علي: ملاح السعيد

والذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة

كلية الحقوق

قسم العلوم السياسية

ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو من بعيد

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل دفعة 2018/2017

فروج نجوى

إهـــداء

إلى من أنار لي طريق العلم و شجعني على الدراسة, ووهب لي الأمان
و كان سندي في الحياة:
"أبي الغالي حفظه الله"
إلى قرة العين و منبع الحنان و أطيب قلب, و أغلى كيان:
"أمي الغالية حفظها الله"
إلى من أحبهم قلبي **إخوتي** الأعزاء
إلى كل أفراد **عائلة فروج**
إلى أغلى ما عرفه قلبي الصديق الوفي
طه عامر
إلى أصدقائي الذين قضيت معهم أحلى سنوات الدراسة
و كل زملائي بالمسيلة
إلى كل من شاركني في إنجاز هذا العمل
إلى من علمني حرف ووهبني معلومة
و إلى كل من أحبوني و أحببتهم

نجوى

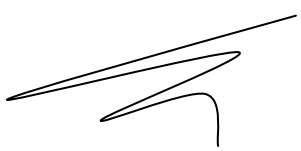

خطة الدراسة

خطة الدراسة

مقدمة

I- الحدود المفاهيمية لنظرية العلاقات الدولية.

تمهيد

I-1- تعريف العلاقات الدولية كمصطلح.

I-2- استقلالية حقل العلاقات الدولية.

I-3- مسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية.

خلاصة الفصل

II- الأسس الانطولوجية والابستيمولوجية للواقعية الجديدة.

تمهيد

II-1- الواقعية الجديدة في سياق تطور المنظور الواقعي.

II-2- المفاتيح التحليلية للواقعية الجديدة.

II-3- الخيار المنهجي للواقعية الجديدة.

خلاصة الفصل

III- الواقعية الجديدة من وجهة نظر نقدية.

تمهيد

III-1- النظرية النقدية في مواجهة الواقعية الجديدة.

III-2- نظرية ما بعد الحداثة في مواجهة الواقعية الجديدة.

III-3- الشوائب غير علمية للواقعية الجديدة.

خلاصة الفصل

خاتمة

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

مقدمة

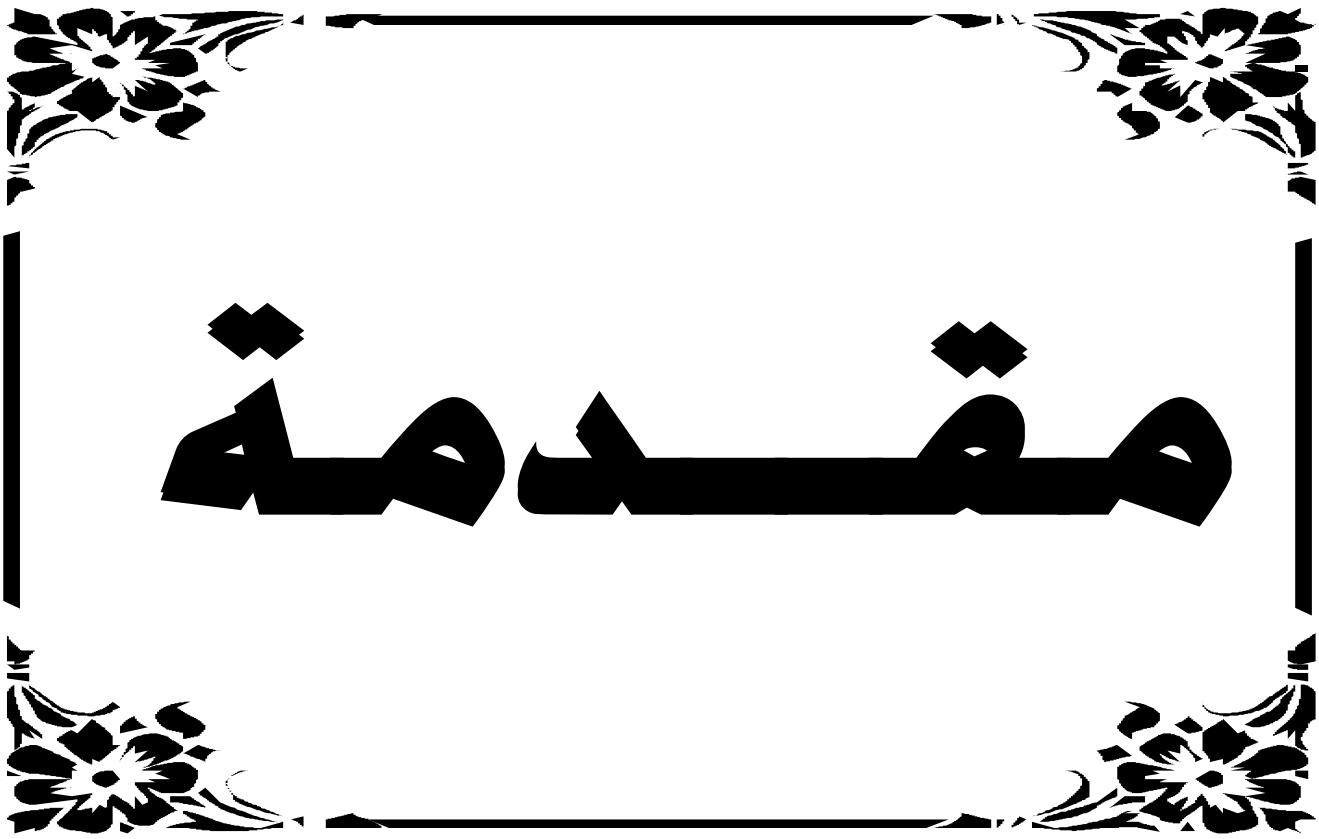
مقدمة

مقدمة:

ينتمي موضوع البحث إلى حقل العلوم السياسية بصفة عامة, وإلى حقل نظرية العلاقات الدولية بصفة خاصة, ويعد هذا العمل بمثابة خطوة نحو تطوير نظرة نقدية على النظريات التي هيمنت على الحقل, وقد خصصنا بالدراسة النظرية الواقعية الجديدة.

شهد حقل العلاقات الدولية هيمنة المنظور الواقعي, واعتبرت الواقعية الجديدة الحلقة الأكثر نضجا من بين حلقات تطور المنظور الواقعي, وهناك من يطلق عليها اسم الواقعية البنيوية أيضا, وهي امتداد تطوري للواقعية التقليدية في الثمانينات, وجاءت الواقعية الجديدة لإعادة تنظيم الفكر الواقعي الكلاسيكي متأثرة بأطروحات السلوكية, آخذة بعين الاعتبار مختلف الانتقادات التي وقعت فيها الواقعية الكلاسيكية, ولكن في المقابل أيضا لم تسلم الواقعية الجديدة من النقد هي الأخرى.

أهمية الموضوع:

موضوع إشكالية علمية النظرية في العلاقات الدولية دراسة في الشوائب القيمية و الأيديولوجية للواقعية الجديدة, تتجلى أهميته في أنه موضوع ما زال يتسم بالدقة و يثير العديد من الاشكاليات إضافة إلى أنه لا يزال موضوعا خصبا للبحث و الدراسة .

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تنوعت أسباب اختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية: وتكمن في:

1/ الرغبة الشخصية الملحة لدراسة المواضيع النظرية؛ كون هذه الأخيرة تسهم كثيرا في تكوين وإعطاء الباحث الأرضية المتينة وحجر الأساس التي يستند عليها لبداية تكوين أفضل.

2/ الرغبة في فهم أفضل للمقاربات النظرية السائدة في حقل العلاقات الدولية لأنها تزودنا بأدوات التحليل وحيث أن التحكم في أدوات التحليل تعتبر أفضل طريقة لإنجاز أبحاث ممنهجة ومحكمة.

3/ ويرجع أيضا سبب اختيار الموضوع إلى قلة الكتابات التي كتبت فيه وخاصة باللغة العربية, فالدراسات التي تأخذ طابعا نظريا بحتا في العلاقات الدولية قليلة إن لم تكن نادرة.

الأسباب الموضوعية:

تمثلت في كون أن النظرية تساعد في توضيح عالم العلاقات الدولية فالنظرية هي ركيزة أساسية لتفسير القوى المحركة الخاصة بالسياسة العالمية.

إشكالية الدراسة:

إن الواقعية الجديدة وفي محاولة منها إلى إخراج الواقعية الكلاسيكية من المفهوم الكلاسيكي البديهي إلى مستوى أكثر علمية من التحليل وهذا بغية منها للوصول إلى نظرية علمية؛ قد بذلت الكثير من المجهودات إلاّ أنها كانت هي الأخرى موضوعا للنقد. وعليه يمكن طرح الاشكال التالي:

لماذا فشلت الواقعية الجديدة في بلورة نظرية علمية؟

ويتفرع السؤال إلى أسئلة فرعية : هل نجحت الواقعية الجديدة في بلورة نظرية علمية ؟ وما هي الخطوات التحليلية التي رافقتها كنظرية؟

فرضيات الدراسة:

وفي محاولتنا للإجابة على نص الإشكال المطروح أعلاه انطلقنا من مجموعة من الفرضيات:

1- استفادت الواقعية الجديدة كثيرا من نقد السلوكية للواقعية الكلاسيكية.

2- عانت الواقعية الجديدة من عدة شوائب قيمية و غير علمية في مسارها التنظيري.

المقاربة المنهجية:

فيما يخص المقاربة المنهجية، اعتمدنا وبشكل أساسي على الجمع بين مجموعة من المناهج, كون أن المحاولة المنهجية لموضوع البحث تتركز في التعامل مع أكثر من منهج, بغية الوصول إلى مقاربات منهجية تسمح بدورها للوصول إلى نتائج معينة تخدم أهداف الموضوع. حيث استخدمنا كل من:

المنهج التاريخي: ويتضمن دراسة الظواهر الماضية التي ولدت في ظروف زمانية لها خصائصها, كما يهتم بدراسة الظواهر الحاضرة التي ترجع جذورها إلى الماضي, والتطورات التي لحقت بها, وأيضا العوامل التي كانت وراء تلك التطورات, وبحيث أن هذه الدراسة قد تناولت مسألة التعريف بالعلاقات الدولية كحقل علمي فقد لزم الأمر الوقوف على سرد وتتبع مواقف كل من المفكرين الذين كتبوا بهذا الصدد بالإضافة إلى أنه استعمل لتتبع تطور المنظور الواقعي.

المنهج الوصفي: للوصف دور في اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدًا كيفيا أو كميًا, ويقوم بكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية ويحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل فهو يهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها. وقد تم توظيفه, في عرض الواقعية الجديدة وعرض أهم أدواتها التحليلية والمنهجية التي قامت عليه.

المنهج المقارن: للمنهج المقارن دور كبير في عملية تكوين المفاهيم, كما يتيح لنا القدرة على إدراك التباينات بين الأشياء المقارنة, وعلى تقدير الأوزان النسبية والمساهمات الفعلية لكل نظرية, وفحص الظواهر التي تعالجها النظريات وبالتالي الوقوف على ما تسطيع النظرية أن تصبو إليه وما تفشل في تحقيقه, وقد كان للمنهج المقارن أهمية كبيرة في هذه الدراسة, حيث تم الوقوف على مواضع الضعف التي عنيت بها الواقعية الجديدة؛ من خلال الانتقادات والمرجعات التي قدمت من قبل المنتمين لها والمخالفين لها أو المعارضين لفرضياتها الأساسية.

ومن هنا فإن موضوع الدراسة يستلزم التاريخ, الوصف والمقارنة معًا. ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الجمع بين المناهج.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهت إنجاز البحث نذكر ما يلي:

الصعوبة الأولى: وهي المتعلقة بموضوع البحث في حد ذاته؛ كون أن تغطية موضوع بحثنا الذي هو تحت عنوان: إشكالية علمية النظرية في العلاقات الدولية دراسة في الشوائب القيمية والايديولوجية للواقعية الجديدة في ثلاثة أشهر غير كافية بحكم أن الموضوع واسع ومعقد وصعب فهو يستدعي درجات عالية من التخصص والالمام بالقدرة على التركيز لفترات متواصلة دون انقطاع والاحتكاك الجيد بالإسهامات الفكرية. وبالتالي محاولة تطوير فكرة نقدية على الواقعية الجديدة ليس بالأمر السهل وبالخصوص ما يقابلها من شح في المدة الزمنية المبرمجة لإيداع مذكرات التخرج.

الصعوبة الثانية: قلة المراجع المكتوبة باللغة العربية ولا سيما التي تتحدث عن تقييم النظريات فمعظم الإسهامات الفكرية نجدها مكتوبة باللغة الانجليزية. كما أن المراجع التي في المكتبة والمكتوبة باللغة العربية في الغالب لا تساعدنا في تغطية موضوع بحثا بالشكل الصحيح الذي نطمح إليه.

أدبيات الدراسة:

لقد سبق أن درس موضوع بحثنا هذا من قبل العديد من المفكرين والباحثين, وقد تنوعت هذه الإسهامات بين الكتب والمقالات وبالخصوص المكتوبة منها باللغة الانجليزية. وتم الاعتماد في هذا البحث على البعض منها نذكر:

1/ كتاب بعنوان: نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع وقد حرر من قبل مجموعة من الدارسين: تيم دان, ميليا كوركي, ستيف سميث, ترجمة: ديما الخضرا, وتم مراجعته من قبل بشير محمد الخضرا, يحتوي الكتاب على خمسة عشر فصلا(15), وقد بنيّ هذا الكتاب على مجموعة من الأفكار الجوهرية المتعلقة بالنظرية وبطبيعة تخصص العلاقات الدولية, حيث جمع بطريقة تتيح للدارسين والمعلمين أن يقرأوا الفصول كأنها مستقلة بحد ذاتها, وتم إثراؤه بطائفة واسعة من الوسائل التعليمية التي تساعد الباحث أو الطالب في الابحار في المادة النصية وتقوية معلوماته في نظريات العلاقات الدولية, وبتزويد الكتاب لنا وإدراجهم بند جديد عن الكتاب أو المقالة المنتقاة (المختارة) توضيحا منهم للأفكار الرئيسية المتعلقة بطرحهم للموضوع أو النظرية التي هم بصدد شرحها, ساعدنا هذا الأمر في فهم أوسع للنظريات وكل ما يحيطها من غموض.

2/ كتاب بعنوان: التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية للمؤلف: عبد الناصر جندلي, يحتوي هذا الكتاب على ستة فصول(06). حيث رصد فيه المؤلف التطور الحاصل في مجال نظرية العلاقات الدولية, كما حاول من خلاله الوقوف على أهم وأبرز الاتجاهات الفكرية والنظريات التكوينية التي عرفها التنظير في العلاقات الدولية ليس بغرض إعادة ما جاءت به هذه الاتجاهات والنظريات من أفكار وإنما بغرض تقييمها وإعادة صياغتها في قوالب نظرية تجديدية. بالإضافة إلى ذلك كان هناك رصد لمجمع النقاشات والمحاورات التي هيمنت عن حقل العلاقات الدولية.

3/ كتاب بعنوان: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة. للمؤلف: أنور محمد فرج, مكون من خمسة أبواب(05). يؤكد فيه على فكرة أساسية مفادها أن الواقعية ومنذ ظهورها اكتسبت صفة النظرية المهيمنة على الحقل وهذا ما تطرحه من أفكار ومفاهيم وتفسيرات للسياسة الدولية.

خطة البحث:

ولمحاولة الاجابة عن الاشكالية المطروحة وجب الاعتماد على خطة بحث حيث قسمنا موضوع البحث إلى ثلاثة فصول. **الفصل الأول** المعنون بـ الحدود المفاهيمية لنظرية العلاقات الدولية, وُجّه لمعرفة أهم الاشكالات التي يعاني منها الحقل, بداية من تعريف العلاقات الدولية كمصطلح بالإضافة إلى مسألة استقلالية الحقل ومسألة علمية النظرية. وتمت دراسته من خلال ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناول إشكالية التعريف بالعلاقات الدولية كمصطلح, المبحث الثاني تناول مسألة استقلالية الحقل, أما الثالث فقد أثار مسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان: الأسس الأنطولوجية و الابستيمولوجية للواقعية الجديدة. تضمن هو الآخر على مجموعة من المباحث. المبحث الأول معنون بـ الواقعية الجديدة في سياق تطور المنظور الواقعي تحدثنا فيه عن المحطات التاريخية التي مرت بها نظرية الواقعية الجديدة في تطورها, المبحث الثاني بعنوان المفاهيم التحليلية للواقعية الجديدة تم الحديث فيه عن المفاهيم والأدوات المفتاحية للواقعية الجديدة, وفي المبحث الثاني والمعنون بالخيار المنهجي و الابستيمولوجي للواقعية الجديدة تطرقنا إلى المناهج المعتمدة من قبل النظرية.

الفصل الثالث: وحاولنا فيه تطوير نظرة نقدية عن الواقعية الجديدة بذكر مواطن الاخفاق التي عانت منها الواقعية الجديدة, بذكرنا النقد الذي طالها من قبل الاتجاهات النقدية. حيث عنون الفصل بـ الواقعية الجديدة من وجهة نظر نقدية. ركزنا فيه على كل ما

قالته النظرية النقدية ونظرية ما بحد الحداثة وكان الحديث عنهما منفصل في مبحثين كل على حدى. المبحث الأول بعنوان النظرية الواقعية في مواجهة الواقعية الجديدة, والمبحث الثاني بعنوان نظرية ما بعد الحداثة في مواجهة الواقعية الجديدة, أما البحث الثالث فجاء تحت عنوان الشوائب غير العلمية للواقعية الجديدة وهو عبارة عن مبحث استنتاجي.

I- الحدود المفاهيمية
لنظرية العلاقات الدولية

تمهيد:

عرف حقل العلاقات الدولية العديد من الاشكالات والجدالات، فهناك إشكالات تعلقت بالتعريف بالعلاقات الدولية، و جدالات أخرى عنيت بمسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية بين اتجاه وضعي تفسيري يقول بعلمية النظرية و طرح آخر ما بعد وضعي يقول بالفهم فقط في العلاقات الدولية.

I-1- تعريف العلاقات الدولية:

إن التعريف بالعلاقات السياسية الدولية وماهيتها ليس مسألة سهلة كما يتصورها البعض بل هي في غاية الصعوبة والتعقيد، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة منذ عام 1848 عندما انبثق نظام الدولة القومية الحديث الى حيز التوقيع أثر التوقيع على معاهدة واستفاليا الشهيرة وحتى يومنا هذا، يصعب على الدارسين والباحثين إعطاء تعريف جامع وشامل للعلاقات السياسية الدولية[1]، وهذا راجع لكون أن العلوم الاجتماعية بصفة عامة تمتاز بالتغير والديناميكية.

وفي نفس الصدد يؤكد طه محمد بدوي أن مهمة المشتغلين بتعريف أي علم من العلوم لا تعد أن تكون أكثر من التعريف بمادة العلم، أي بالظواهر التي يدرسها، وبمنهجه، أي بطبيعة العمليات الذهنية التي ينتجها الباحث سعيا وراء حقيقة تلك الظواهر، ولئن كانت هذه المهمة شاقة و صعبة على باحثي العلوم الاجتماعية بصفة خاصة لتعقد الظاهرة الاجتماعية وتنوعها وتداخلها وعدم انتظامها على حال معينة وارتباطها بالزمان والمكان...الخ[2]، فإنها تزداد صعوبة في مجالات العلاقات الدولية، إذ يقول روبرت كرافوردRobert M.A.Crazford أنّه لا يعاني حقل فكري من غموض مادة موضوعة أو دراسته أو الجدل حول نظرياته مثلما يعانيه حقل العلاقات الدولية، و هذا ما يدل على أنه من الصعوبة بمكان تعريف للعلاقات الدولية ينال رضى الأغلبية من علماء الحقل[3].

ومن أجل معرفة موضوع العلاقات السياسية الدولية، لابد من القيام بمراجعة مواقف كل من الباحثين والعلماء الذين كتبوا بهذا الصدد[4].

فالبعض يرى أن العلاقات الدولية تعني العلاقات الدبلوماسية- الاستراتيجية للدول و أن التركيز الذي يميز العلاقات الدولية هو على قضايا الحرب و السلم، و

---

[1] علي عودة العقابي، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول النشأة و التاريخ والنظريات**، ليبيا:الدار الجماهيرية، ط1، 1996ص27.

[2] محمد طه بدوي، **مدخل إلى العلاقات الدولية**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972، ص12.

[3] محمد الطاهر عديلة، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس**، فرع العلاقات الدولية، جامعة باتنة،2015، ص65

[4] علي عودة العقابي، مرجع سابق، ص27

الصراع و التعاون، ويرى آخرون أن العلاقات الدولية هي العمليات التي تجري عبر الحدود من جميع الأنواع، السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و أن العلاقات الدولية قد تدرس المفاوضات التجارية، وعمل المؤسسات من غير الدول مثل منظمة العفو الدولية، مثلما تدرس محادثات السلام التقليدية أو أعمال الأمم المتحدة، والبعض يركز على المجتمع العالمي و العولمة و يدرس على سبيل المثال، الاتصالات العالمية والنقل و الأنظمة المالية، و كذلك شركات الأعمال العالمية. ومن الواضح أن هذه المفاهيم تنطوي على مشابهات من أسرة واحدة و لكن لكل منها، مع ذلك، سمات مميزة.[1]

و قد قدم سعد أبو عامود عدة تعاريف للعلاقات الدولية:[2]

عرف جيمس برايس عام 1922 العلاقات الدولية على أنّها: تلك التي تعنى بالعلاقات بين الدول والشعوب، ورأى غريسون كيرك وولتر سارب عام 1940 أن العلاقات الدولية تعنى بتلك القوى الأكثر تأثيرا في السياسة الخارجية، واعتبر كل من هانز مورغانتو وكينيث تومسون 1950 أن جوهر العلاقات الدولية هي السياسة الدولية التي مادتها الأساسية الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة.

وعرّفها ستانلي هوفمان بأنها: تعني العوامل و النشاطات التي تؤثر في السياسات الخارجية وفي قوة الوحدات (مختلف أشكال الدول) في العالم، وعرفها ريمون آرون بأنها تمثل العلاقات بين الوحدات السياسية الموجودة في العالم، منذ عصر الدولة المدينة الإغريقية وحتى الدولة القومية المعاصرة.[3]

أما كارل دويتش فيعتبر أن" العلاقات الدولية علاقات غير محددة الهوية والقائمة عبر حد مختلف الوحدات السياسية"، في حين يعتبرها أنطونيو تريول بأنها " تلك العلاقات الانسانية ذات الطبيعة الدولية "، أما شيفاليه فيعرفها بأنها تعني" جميع العلاقات القائمة ما بين الأفراد والجماعات التي مصالحها، أو حتى ميولها أو أعمالها، تدفعها لاجتياز الحدود

---

[1] كريس براون، **فهم العلاقات الدولية**. ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 2.

[2] محمد سعد أبو عامود، **العلاقات الدولية المعاصرة**، الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1، 2008، ص 01.

[3] عامر مصباح، **الإتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2006، ص25

الوطنية حيث تنمو وتتطور(هذه العلاقات) من داخل الإطار الوطني، و يعرفها مارتان بأنها " مجموعة المبادلات التي تعبر الحدود أو التي تحاول عبورها "[1].

و هنا يسعنا القول أن مسألة تعدد التعاريف بشأن العلاقات الدولية راجعة بالأساس إلى تنوع وتعدد المدارس والاتجاهات الفكرية والزوايا التي ينظر من خلالها كل مفكر لهذه العلاقات، فأنصار المدرسة الواقعية يعرفون العلاقات الدولية من خلال متغيرين رئيسيين الأول يتمثل في متغير القوة، فهم يعرفون العلاقات الدولية على أنها علاقات صراع من أجل القوة، حيث أكد كل من هانس مورغانتو وكينيث تومسون عام 1950 أن جوهر العلاقات الدولية يتمثل في السيادة الدولية، أما العنصر الثاني فيتمثل في الدول ذات السيادة، حيث يعرف فيرالي verally العلاقات الدولية بأنها العلاقات بين السلطات السياسية التي تحاول التهرب من سلطة سياسية أعلى منها.[2]

أما أنصار نظرية التكامل الدولي، فانهم يعرفون العلاقات من خلال الموضوع الرئيسي للنظرية والمتمثل في التكامل الدولي، حيث ينظرون إلى هذه العلاقات على أنها علاقات تكاملية، في حين أن أنصار التبعية يفسرون العلاقات الدولية على أنها علاقات سيطرة وتبعية سيطرة دول المركز على دول المحيط وتبعية هذه الأخيرة لدول المركز، فكل تعريف من هذه التعاريف، يركز على جانب معين من العلاقات الدولية ولا يشمل كل جوانبها، فالعلاقات الدولية ليست علاقات قوة أو علاقات تكاملية فحسب بل علاقات سيطرة وتبعية أيضا.[3]

ورغم هذا التعدد في التعريفات، يمكن أن نصل الى تعريف إجرائي للعلاقات الدولية بأنها تلك العلاقات السياسية، الاقتصادية، العسكرية الثقافية و الاجتماعية بين الدول في تعاملها وتفاعلها مع بعضها البعض، وقد تأخذ هذه العلاقات شكل تعاون أو تكامل كما هو الحال بالنسبة للعلاقات بين دول الاتحاد الأوربي أو غيرها من علاقات التكامل

---

[1] مبروك غضبان، **المدخل للعلاقات الدولية**، دار العلوم للنشر و التوزيع،2007 ص 13 .

[2] عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات النظرية و النظريات التكوينية**، الجزائر دار الخلدونية، ط1، 2007، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

الأخرى، وقد تأخذ شكل الصراع كما هو الحال بالنسبة للعلاقات بين دول الشمال المتقدم ودول الجنوب المتخلف، و قد تأخذ شكل الصراع من أجل القوة، كما هو الحال بالنسبة للعلاقات بين الدول القوية كتلك العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي...الخ[1].

وعليه يمكننا القول مع عزيز حسبي أن هناك ضرورة لوضع مسألة تعريف العلاقات الدولية في إطار من النسبية، أي القبول بمبدأ تعدد التعاريف، والذي يتأتى من تعقد الظاهرة المدروسة نفسها، أي مادة العلاقات الدولية، ومن جهة ثانية ضرورة التنبه عند دراسة كل نظرية للعلاقات الدولية إلى ما تقوله النظرية في شأن تحديد مادتها الدراسية، أي ضرورة إعادة تعريف العلاقات الدولية وطبيعتها ومجال دراستها وفواعلها...الخ انطلاقا من مضمون ذاتها.[2]

I-2- إستقلالية حقل العلاقات الدولية:

إنّ الإشكالية التي تثار هنا بعد تعريف العلاقات الدولية هي حول مدى علمية العلاقات الدولية، فالحقل لم يحسم أمره بشأن هذه المسألة و لمعالجة هذه الاشكالية يجدر بنا الوقوف عند اتجاهين أساسيين اتجاه أول و هو يرى باستقلالية العلاقات الدولية كعلم لتوفره على شروط ذلك واتجاه ثاني، اتجاه ينكر مثل هذه الاستقلالية ويلحق العلاقات الدولية بعلوم قائمة كعلمي السياسة و الاجتماع...وغيرهما.

يعتبر الاتجاه الأول العلاقات الدولية علما مستقلا بذاته، وينطلق من جملة معايير يفترض توافرها في أي حقل معرفي يدعي الاستقلالية عن بقية فروع العلوم الاجتماعية الأخرى وهي كالتالي:[3]

1/ يرتبط قيام حقل معرفي معين بتطور النظرية فيه أي ضرورة وجود ممارسة علمية و عمليات تنظيرية يتم بواسطتها تحليل وفهم الظواهر التي تنتمي الى الحقل.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 28 -31 .

[2] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 121.

2/ وجود طرق مناهج بحث يمكن اعتمادها في الدراسة و البحث، فأي حقل علمي مستقل يحاول أن يبتكر أساليب بحثية جديدة خاصة به أو يطور ما هو موجود.

3/ ضرورة تحديد و توضيح معاني المفاهيم و المصطلحات.

بالنسبة لآيري رانسوم Earry Ransoum فإن المواصفات الواجب توفرها في العلاقات كفرع دراسي مستقل تتمثل في:[1]

1/ وجود موضوع دراسي ومتميز و مختلف عن الغير.

2/ وجود نماذج وأفكار تجريدية متفق عليها عامة.

3/ وجود مفاهيم شبه خاصة لتحليل السلوكية الدولية.

4/ وجود لغة أكاديمية متخصصة.

5/ وجود تعريفات محددة بدقة و مناهج تحليلية معيارية تساهم في تكرار الاختيار والتجربة الدراسية ضمن المعايير ذاتها المستعملة في التحليل الأساسي.

6/ وأخيرا وجود نظام مركزي لتصنيف و تقييم و اظهار وضع البحث و نتائجه.

ويذهب البعض إلى القول أن لإضفاء الصبغة العلمية على أي فرع من الفروع أو أي موضوع من المواضيع، ينبغي أن يتوفر على شرطين أساسيين كما هو متعارف عليهما، وهما المنهج والموضوع فهل للعلاقات الدولية منهج ؟.ثمة نوع من الإجماع حول وجود منهج للعلاقات الدولية يقوم بدراسة وتحليل الظاهرة الدولية، يتمثل في منهج الملاحظة والاستقراء والتفسير و إذا كان للعلاقات الدولية منهج. فما هو موضوعها؟.[2]

ما دام أن العلاقات الدولية هي تلك العلاقات التي تتجاوز حدود الدولة الواحدة في كافة مجالات الحياة المختلفة و المتنوعة، فإنّ موضوع العلاقات الدولية يمكن في العلاقات بين الدول أو بالأحرى في الظاهرة الدولية و بالمجمل يمكن القول أن العلاقات الدولية مادامت تتوفر على شرطي العلمية، فإنها علم مستقل بذاته كباقي العلوم الأخرى

[1] المرجع نفسه، ص 121.

[2] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 32.

الاجتماعية و الانسانية الأخرى، كما أنها علم وثيق الصلة بعلم السياسة لكونهما يشتركا في قاسم واحد و هو الدولة.[1]

هناك آراء حول الأسباب التي دعت الى ظهور العلاقات الدولية كعلم مستقل، فمثلا يرى كريبندورف أن السبب الرئيسي يكمن في وعي البرجوازية بعدم كفاية التقنيات و القواعد الناتجة عن الممارسة و التجربة منذ القرن السادس عشر لمنع الأزمات، التي أضحت ذات طابع عالمي بفعل التوسع الاوربي من أن تؤدي الى نشوء حرب شاملة، أما ماكليلاند فيعطي التعليلات التالية لظهور علم العلاقات الدولية:[2]

- الرغبة القوية، بعد تجربة الحرب، في تسخير المعالجة العلمية للعلاقات الدولية في خدمة السلم و التفاهم الدولي.

- الاعتقاد بأن العلاقات الدولية، ككل الظاهر الطبيعية و الاجتماعية الأخرى، قابلة لدراسة شاملة و منهجية.

- انتشار الممارسة الديمقراطية و الفكر الاشتراكي في أوربا وبلاد الأنجلوساكسون اللذين وضعا الناخب و الجماهير و الرأي العام مباشرة أمام مسؤولية توجيه و مراقبة تسيير الشؤون الخارجية لدولهم.

إذن يبقى العامل الأساسي في ارتقاء العلاقات الدولية الى حقل معرفي قائم بذاته هو الخوف من عودة الحرب.[3]

في سياق الحديث عن حقل مستقل لنظرية العلاقات الدولية، يمكن إدراج أفكار ريمون آرون Raymound Aroun التي طرحها في كتابه ما هي نظرية العلاقات الدولية ?what is a theory of International relations الذي نشر في عام 1967 ، و قام بتلخيصها اندرولينكلاتر ملخص هذه الأفكار أن المعنى الأول للنظرية قد ظهر في اليونان، و كان يستخدم بمعنى المعرفة التأملية، وهذا بوضوح ليس ما يبحث عنه

[1] المرجع نفسه، ص 32.

[2] أنور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**، مرجع سابق ص62 .

[3] المرجع نفسه، ص 63.

التطبيقيون في السياسة الدولية، وانما يفضلون النظرية كنظام افتراضي استدلالي يتضمن الفرضيات القابلة للاختبار، يريد مثل هؤلاء المنظرون أن يكونوا قادرين على التنبؤ بمسار أحداث النظام الدولي، و هو العملية التي تأخذ الأولوية على الفهم العميق، و لا مانع عند آرون الاستعانة بالعلوم الفيزيائية من أجل العلم التنبؤي، على خلفية أن هذه العلوم وصلت الى مراحل متقدمة من عملية التنبؤ مثل علم الاحصاء و علم الاقتصاد.[1]

كذلك هناك جهد آخر ساعد على سير حقل النظرية في العلاقات الدولية قدما نحو الاستقلالية، وهذه المرة جاء بعض من الجنوب المتمثل في أفكار نظرية التبعية وبعضها من الشمال مثل أفكار الاعتماد المتبادل، لكن زادت أهمية مثل هذه الافكار عندما واجهت سيطرة النظرية الواقعية على حقل نظرية العلاقات الدولية وحاولت أن ترسم صورة أخرى للعالم غير التي عهدناها من الواقعية، إن فتح النقاش حول الحوارات الكبرى في نظرية العلاقات الدولية هو مبرر كافي لاستقلالية الحقل، على اعتبار أنها مؤشر حول التراكمية المعرفية الشديدة في نظرية العلاقات الدولية.[2]

لكن هناك من يعارض فكرة استقلالية العلاقات الدولية كحقل دراسي متميز و هم من دعاة الاتجاه الثاني، وعلى رأسهم مورتون كابلان الذي أنكر وجود حقل مستقل للعلاقات الدولية، بسبب عدم وجود جوهر حقل مشترك يمكن إغناؤه كما هو الحال بالنسبة لعلم السياسة لذا فالعلاقات الدولية بالنسبة له تعتبر جزءا من علم السياسة، حينما اعتبر أن العلاقات الدولية ليست علما لأنها تدرس سلوكيات الحكومات، و التي هي بدورها كذلك مادة لسلوك الانسان ضمن الاطار السياسي لبيئته، وبالتالي لا يمكن الحديث عن امكانية الدراسة العلمية لسلوك الانسان.[3]

من ينكرون استقلالية الحقل يختلفون بشأن إلحاقه بالفروع العلمية القائمة، فيذهب عدد كبير منهم الى ربطه بعلم السياسة، فريمون بلاتيج R.Platig مثلا يقول أن العلاقات

---

[1] عامر مصباح، **نظرية العلاقات الدولية، الحورات النظرية الكبرى**، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2008، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص ص 22-26 .

[3] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 123.

الدولية ماهي إلاّ ملحق لعلم السياسة، واجتماع هيئة اليونيسكو لعام 1952 المنعقد بمدينة كامبريدج الانجليزية تم فيه الاتفاق على اعتبار مادة العلاقات الدولية جزءا من مادة العلوم السياسية استنادا الى الحجج التالية:[1]

1/ أن كلا من العلاقات الدولية و علم السياسة يشتركان في هدف واحد، يتمثل في دراسة السلطة و الجماعة.

2/ إن وسائل البحث و أسس الدراسة في كل منهما واحدة.

3/ علم السياسة يهتم بدراسة الدولة، و العلاقات الدولية تركز على العلاقات بين الدول.

4/ تعتبر دراسة السياسة الخارجية جزءا من دراسة العلاقات الدولية، وفي الوقت نفسه تعد من مواضيع علم السياسة العامة.

ويشير أنور أحمد فرج الى أن ارتباط العلاقات الدولية بعلم السياسة يمكن إرجاعه الى فترة تألق المدرسة الواقعية أين كان مصطلح العلاقات الدولية يعبر عن تلك التي تحدث بين الدول فقط، أو هي تفاعلات السياسة الخارجية للحكومات، وقد أستخدم الكثير من الباحثين الأنجلوساكسون للتعبير عن هذا المعنى مصطلح السياسة الدولية بدلا عن العلاقات الدولية، هناك من اعتبر العلاقات الدولية فرعا تابعا لعلم الاجتماع، وعلى رأسها هؤلاء شوارزنبرغر Schwarzen berger الذي عرف العلاقات الدولية بأنها فرع من علم الاجتماع الذي يدرس المجتمع الدولي، مارسيل ميرل Marcel Merle أكد من جهته كذلك على الطابع الاجتماعي لدراسة العلاقات الدولية، حيث يتساءل قائلا لا نستطيع حقيقة أن نفهم لماذا يتعين على العلم الذي يعالج قضايا المجتمع أن يتوقف عند حدود الدول، و يحرم على نفسه اجتياز تلك الحدود في محاولة لفهم العلاقات الاجتماعية التي تدور على مستوى الكون، اذن هؤلاء يعتبرون أن جوهر العلاقات الدولية هو المجتمع الدولي، وعليه فهي تتطلب طرحا سوسيولوجيا يحدد طبيعتها كمادة علمية.[2]

[1] المرجع نفسه، ص ص 123- 124.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

يرجع سعد حقي توفيق سبب انكار وجود حقل مستقل للعلاقات الدولية الى اشتراك العديد من فروع العلوم الاجتماعية كل منها بقدر معين في دراسة الشؤون الدولية، فكل منها يركز على دراسة جانب محدد منها مما يجعل دراسة العلاقات الدولية مجزأة بينها، وهذا ما يعوق قيام حقل مستقل لها، واطلالة سريعة على تخصصات أبرز الكتاب و المفكرين اللذين تركوا بصمات واضحة في مجال دراسة العلاقات الدولية نجد أنها متوزعة بين الفروع الأساسية للعلوم الاجتماعية مثل علم السياسة، علم الاجتماع و علم الاقتصاد.[1]

إن خلاصة القول هي أن العلاقات، رغم أنها تمثل موضوع مسألة، إلا أنها لم تصر بعد حقلا لأن الحقل يتضمن الآتي:[2]

- مجموعة من المهارات و التقنيات A set of skills and techniques
- كتلة من النظرية و الافتراضات A body of theory and propositions
- موضوع للدراسة A subject Matter

و يؤكد" كابلان " بأنه لا يعرف وجود مناقشة مقنعة بأن العلاقات الدولية حقل، في نفس الوقت يعترف " كابلان " بأن العلاقات الدولية يمكن دراستها كفرع من فروع علم السياسة و ذلك لـ 3 أسباب:[3]

- أن الأحداث الدولية ليست مجرد أحداث وطنية إنما هي أكثر من ذلك (الحروب تحدث نتيجة لاعتبارات فوق-وطنية) مثل الحاجة إلى الأسواق الدولية التفسير الماركنتالي و الماركسي).
- أن تدريس الأحداث الدولية يتم عن طريق استعمال التقنيات السياسية كالتفاوض والوساطة و الإقناع و الإكراه و التحكم.
- أن السياسة الدولية تخضع للبحث العلمي المنظم.

[1] المرجع نفسه، ص 124.

[2] مبروك غضبان، مرجع سابق، ص ص 30-31.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

وبين رأي مؤيد و رأي نقيض حول استقلالية حقل أو فرع العلاقات الدولية كحقل دراسي متميز يمكن القول أن مسألة إقرارنا بعلمية العلاقات الدولية يبقى أمر نسبي الى حد ما، نظراً لإقرار البعض الآخر من دارسي العلاقات الدولية لا تتعدى أن تكون فرعا أو موضوعا من مواضيع علم السياسة.

I-3- مسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية:

النظرية هي أحد العناصر الأساسية في توجيه و تحديد و صياغة المعارف العلمية، و تساهم في تحسين المعرفة العلمية و تحقيق التراكم المعرفي.[1]

يعرف مفهوم النظرية ابستيمولوجيا بـ Theorein الذي يعني "يرى"، ومن ثم فنظرية تعني رؤيةVision أو Sight، وقد حافظ هذا المصطلح على جذوره على عكس مفهوم Science المشتق من Scire والذي يعني يعرف to Know، و الذي انتقل إلى معنى أوسع، ثم إلى معنى ضيق، يختص بنوع معين من المعرفة، و النظرية توجد في الفلسفة و في العلم، و أحيانا تستخدم بمعنى الأعلى فكريا أو المجرد.[2]

و النظرية هي الأخرى تتعدد تعاريفها و تختلف و من الصعب حصرها في تعريف واحد، و عليه سنعرض مجموعة من التعاريف:[3]

هناك من يعرف النظرية بأنها: مجموعة من القضايا التقريرية و المنطقية والموجودة والمقبولة والتي تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر، في حين هناك من يعرفها بأنها مجموعة مدمجة من القوانين و الأحكام العامة التي تستطيع تأمين التفسير النظامي لميدان معرفي أو مجموعة ملاحظات أو التي قد تستعمل للتنبؤ بالأحداث أو التي تفرض السلوك الواجب اتباعه، إن هذه الفئة الأخيرة نوع من النظرية (المعيارية)، وتعني التحليل السياسي على نوع أكثر من مركزية بالنظريات العلمية أو التجريبية التي تهدف

---

[1] عبد القادر عبد العالي، **محاضرات نظريات العلاقات الدولية**، مطبوعة محاضرات ألقيت على طلبة العلاقات الدولية، جامعة سعيدة،2009 ، ص 05.

[2] نصر محمد عارف، **أبستمولوجيا السياسة المقارن: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج**، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1 ،2002 ص 71.

[3] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص12.

الى تفسير الأحداث السياسية أو التنبؤ بها، ويفترض أن هذه النظريات تحتوي عموما على الاشارات إلى الكيانات والعلاقات التي هي ليست قابلة للمراقبة على نحو مباشر، غير أنها قد تختبر نحو غير مباشر عن طريق الملاحظة.

و هناك من يعرفها بأنها مجموعة من مفاهيم مترابطة بشكل متناسق، مكونة قضايا نظرية تهتم بشرح قوانين ظاهرة اجتماعية معينة تمت ملاحظتها بشكل منتظم[1].

و يعرفها كل من جلاسير وستراوس بأنها استراتيجية بحثية تقدم نماذج من المفاهيم تساعد الباحث في الشرح والتفسير الاجتماعي، و كما يعرف لارسن النظرية بأنها "حقيقة مقبولة علميا"، ويعرفها جوزيف هالمس بأنها " مجموعة قضايا مترابطة بشكا منطقي موضحة جزءا من الواقع"، ويعرف " جورج هابرماس " النظرية بأنها تملك ثنائية تنحصر بين بنائها الهيكلي وواقع دراستها، وبذلك يتطلب من النظرية أن تكون وحدات بنائية دقيقة متناسقة في نفس الوقت تعكس جزيئات واقع الدراسة.[2]

و على حد تعريف " كريس براون " فالنظرية، بأفضل معانيها، هي الفكر التأملي،[3] و يعرفها برايت وايت Braith Waite بأنها "مجموعة من الفروض التي تكون نسقا استنباطيا، بمعنى أنها تنتظم في ترتيب متتابع فيه بعض الفروض اللاحقة تلحق بعض الفروض المتقدمة، أو بعبارة أخرى تعد النظرية بمثابة مجموعة من القضايا التي تنتظم في نسق استنباطي، وتتدرج على مستويات تحتل فيها القضايا أو الفروض على المستوى الأعلى مكانة المقدمات المنطقية، و تكون فيه الفروض على المستوى الأدنى بمثابة نتائج لما يتقدمها من فروض المستوى الأعلى، كما تعتبر هذه بدورها مقدمات منطقية لفروض المستوى الأدنى"، كما يعرفها كينيث والتز Kenneth Waltz النظرية بأنها مجموعة من القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة، و يرى فيليب بريارPhilipe Bailliard أن نظرية

[1] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، مرجع سابق ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص ص 13-14.

[3] كريس براون، مرجع سابق، ص 10.

العلاقات الدولية هي " مجموعة متجانسة و منهجية من الافتراضات هدفها توضيح مجال العلاقات الاجتماعية و التي نسميها بالدولية ".[1]

و إذا أخذنا نموذج النظرية في العلاقات الدولية، فهناك من يرى أنها تحدد من خلال:[2]

1/ ادراك السياسة الدولية بوصفها دائرة أو مجالا محددا.

2/ اكتشاف قانون أو انتظام في إطارها.

3/ تطوير طريقة انتظامية لملاحظة و رصد التكرار في جوانب السلوك في بعض النماذج.

و يمكننا تعريف النظرية بأنها مجموعة أفكار و فرضيات مرتبة و منظمة و مترابطة، بنيت على مجموعة من الملاحظات أو البحوث أو الدراسات النظرية أو التطبيقية، يؤدي ترتيبها المنطقي الى تفسير ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية معينة على وجه معين، و يمكن تعميم تفسيرها العلمي على حالات عديدة، فهي الاطار الفكري للتحليل الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، أو المعرفي.[3]

و حيث لا يوجد إجماع في العلم سواء على المستوى الكلي أو داخل المدارس العلمية المختلفة، فيمكن القول أن هناك ما يشبه الاتفاق على دلالة مفهوم النظرية و مضمونه، إذ تلتقي معظم التعريفات على أن النظرية تُسق من المقولات المترابطة منطقيا، وشبكة من التعميمات الاستدلالية من خلالها يمكن اشتقاق تفسيرات أو تنبؤات عن أنماط معينة من الأحداث المعروفة جيداً، أو هي " مجموعة من الافتراضات المجردة و العلاقات المنطقية التي تحاول شرح أو تفسير كيفية حدوث ظاهرة معينة، كذلك عرفها Zetterberg بأنها مجموعة من الفروض التي تشبه القوانين مرتبطة بصورة منظمة.[4]

---

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص15-16.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16

[4] تيم دان، ميليا كوركي، وستييف سميث، **نظريات العلاقات الدولية التخصص و التنوع**، ترجمة ديما الخضرا، بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، 2016 ص63.

علمية النظرية في العلاقات الدولية:

لقد عملت الحوارات التي دارت بين التفسير و الفهم و العقلانية و التأملية بإنتاج منطق مقسم الى قسمين، خلق بدوره تيارين في التخصص وهما وجهة نظر "مؤيدة للعلوم"، مقابل موقف " معاد للعلوم"، وبالطبع، فقد تم بلورة إطار هذا الحوار حول الوضعية على اعتبارها التصور السائد لما هو العلم،[1] وما بعد الوضعية باعتبارها التصور المعادي للعلم.

ويعتبر النقاش القائم بين الوضعيين وما بعد الوضعيين نقاشا أبستمولوجيا في الأساس طبيعة وامكانية المعرفة، لكن كانت له نتائج جد مهمة على الصعيد المنهجي، كيفية الوصول الى المعرفة في دراسة العلاقات الدولية،[2] وفي هذا سنتطرق الى أصحاب أو أنصار الفهم من جهة و أنصار التفسير من جهة أخرى.

الوضعية:

يجادل كل من ميليا كوركي و كونت وايت أن الوضعية هيمنت على فلسفة العلم لحقبة كبيرة من تاريخ الحقل و تأثيرها لم ينحصر فقط في كيفية تنظيرنا حول المواضيع المدروسة و حول ما نعتبره كسؤال صحيح أو مشروع، بل تتعداه الى ما يمكن أن نعتبره كأشكال صحيحة أو سليمة للتدليل و للمعرفة وساد قبول عام للنموذج الوضعي للعلم، بل الباحثين المحسوبين على التقليد الوضعي كانت من أهم المساهمات الأكثر ديمومة في الحقل النظري للعلاقات الدولية، ويجادل ستيف سميث من جهة بأن النقاشات الثلاثة الكبرى في تاريخ الحقل بين المثالية و الواقعية، بين التقليدية والسلوكية، بين العبر وطنية و مركزية الدولة، كانت ملتزمة بحظوظ الأبستمولوجيا الوضعية و حتى النقاش بين المنظورات، الواقعية ، التعددية، البنيوية كان خاضعا لتأثير الفرضيات الوضعية و لذلك

[1] المرجع نفسه، ص93.

[2] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 125.

يمكن النظر الى النظريات الثلاث على أنها نسخ مختلفة لعالم واحد، بدل النظر إليها على أنها ثلاث وجهات نظر للعلاقات الدولية أصلية و مختلفة عن بعضها البعض.[1]

بالعودة الى ستيف سميث فإن مصطلح الوضعية Postivism في مجال النظرية الدولية يرد في ثلاث استعمالات:[2]

1/ يراد بين الوضعية الامبريقية Empiricism باعتبارهما يتعلقان بقضايا أبستمولوجيا أساسا تتمحور حول امكانية و طرق معرفة شيء ما حول العالم.

2/ يستعمل الوضعية كطريقة ميتودولوجية Methodological Way، والتي تعني مجموعة من القواعد و الاجراءات للممارسة الفعلية للعلم.

3/ يساوي بين الوضعية والسلوكية Rehaviouralism التي تعني الاعتماد الصارم على المعطيات الكمية، واهمال ما يدور في رؤوس صناع القرار كأساس لادعاءات المعرفة،

وحسبه، فالاستعمال الشائع في حقل العلاقات الدولية هو الاستعمال الأول.

مارتن هوليس Martin Hollis يرى أن الاستخدام الفلسفي للمصطلح من طرف الفلاسفة يزاوج بين الامبريقية كابستيمولوجيا النزعة الطبيعية Naturalism التي ترى أن العالمين الطبيعي و الاجتماعي من طبيعة واحدة لهما الخصائص نفسها، و بالتالي تترتب عليها الأحكام الأنطولوجية و الميتودولوجية نفسها.[3]

يمكن تلخيص الافتراضات الرئيسية لوجهة النظر الوضعية للعلوم و التفسيرات الاجتماعية على النحو التالي:[4]

أولا: يعتقد الوضعيون بوجوب أن يركز العلم على الملاحظات المنتظمة، وهدف فلسفة العلوم هو انتاج مجموعة من الخطوط الارشادية المنطقية الصارمة التي تتعلق بالمعايير و الأساليب المنهجية المناسبة للتأكد من أن المزاعم المعرفية تقوم على أساس

[1] المرجع نفسه، ص ص 125-126.

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 126.

[4] تيم دان و آخرون، مرجع سابق، ص 87.

مشاهدات مناسبة، و بالطبع، فان صلاحية العلم بالنسبة الى الوضعيين تعتمد على هذه الخطوط الارشادية المنهجية الصارمة، فهذه الخطوط الارشادية هي التي تتيح لنا التمييز بين المعرفة العلمية و ما هو مجرد " قناعة ".

ثانيا: يؤمن جميع الوضعيين بأن جمع البيانات الكافية التي تولدت من خلال حالات متكررة من المشاهدات سيكشف عن أنماط منتظمة تعد مؤشرا على فعالية قوانين عامة.

ثالثا: و بالنظر الى تركيز الوضعيين على أهمية المشاهدة فهم يتجنبون الحديث عن "الحقائق" التي يمكن مشاهدتها وهذا يحرفهم عن تطوير أنظمة مفاهيمية "أنطولوجية عميقة"، تهدف الى مواجهة مشكلة الكيانات غير القابلة للمشاهدة مثل " الخطاب " أو "البنى الاجتماعية "، هذا الاصرار على المشاهدة يعني أن الوضعيين ليسوا بالواقعيين السذج، كما يتم وصفهم بعض الأحيان.

لا يؤمن الوضعيون بعالم خارجي مستقل عن البشرية و قد كان شعار الوضعيين هو " Esse est percipi " و معناه " أن تكون، يعني أن تكون مدركا (بالحواس)، وهو ما يجعل الوجود معتمدا منطقيا على الادراك بالحواس، عندما تتم الاشارة الى الكيانات غير القابلة للمشاهدة، يتم التعامل معها بوصفها وسائل أو أدوات لتحقيق شيء آخر (المنفعة)، وهذه الأمور غير قابلة للمشاهدة هي (في نظرهم مجرد تخيلات) مفيدة تساعد في تفسير البيانات، لكن الوضعيين يتمتعون عن اعطائها أهمية أنطلوجية (لذاتها) ويترتب عن هذا أن يشدد الوضعيون على الدور الفعال للمعرفة، يجب أن تكون المعرفة نافعة و ليس بالضرورة أن تكون صادقة[1].

[1] المرجع نفسه، ص 88.

ما بعد الوضعية:

على خلفية إصرار الوضعيين على أن السلوك البشري هو علم، ظهرت مجموعة من المواقف لفلسفة ما بعد الوضعية، وفي الوقت الذي يستلهم فيه منظرو ما بعد الوضعية أفكارهم من المفكرين التأويليين، فإن مصطلح " ما بعد الوضعية " يمكن استخدامه للإشارة إلى المقاربات التي توظف نطاقا أوسع من النظم الفكرية؛ فما يوحدهم جميعا هو التزامهم برفض الوضعية بوصفها مقاربة تصلح لدراسة العمليات الاجتماعية.[1]

يرفض منظرو ما بعد الوضعية كلا من التصورات الوضعية للعلم، و الأبدال التأويلية، و الأمر المهم بالنسبة إلى ما بعد الوضعيين هؤلاء أن هناك شكلاً محدداً فقط من أشكال العلم هو الذي يتم رفضه، وليس فكرة العلم نفسها، و الكثير من المنظرون النسويين و اللذين يُعدون بحق من أتباع ما بعد الوضعية حريصون أيضا على وضع صيغ أكثر تطوراً للعلوم، و يحرص عديد من ما بعد الوضعيين على رفض التصور الوضعي للعلوم والذي كان مسيطراً على التخصص، و يتقبلون أهمية المعاني و المعتقدات، و اللّغة من دون تبني منظور تأويلي، و يستند المنهج التأويلي على القناعة بأن المعاني و المعتقدات هي أكثر العوامل أهمية في دراسة الاجراءات الاجتماعية، و بأنه يمكن أن يؤدي البحث الاجتماعي دورا مهما في الكشف عن المعاني الكامنة التي توجد تحت السطح الخارجي الظاهر للواقع الذي تتم مشاهدته، و تعتمد هذه القناعة على الاعتقاد بأن ثمة معاني خفية يجب الحصول عليها، لكن منظّري بعد البنيوية متشككون حول وجهة النظر هذه و لا رغبة في العودة إلى ما يصطلحون عليه تأويلية الشك. كما أنّ بعد البنيويين متشككون بشأن صدقية المزاعم التي تدعي المعرفة الكلية و يرفضون فكرة أن العلوم تُنتج ما يشبه المعرفة الحقيقية (النهائية)، حتى بالنسبة إلى العلوم الطبيعية[2].

و يجمع أصحاب النزعة ما بعد الوضعية على تصور مشترك، على أن الحقيقة هي بناء اجتماعي ، وما المعطيات الثابتة في المقاربات الوضعية التي يبدو أنها تتعلق بالنظام

[1] المرجع نفسه، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

الطبيعي إلا خيال،[1] وعليه يرفضون بوجود حقيقة مطلقة، موضوعية و نهائية، و العالم حسبهم لا يمكن أن يخضع لانتظامات دورية وقوانين ثابتة، كما أن العالم ليس من طبيعة مادية بحتة، و بالتالي لا يمكن تصور وجود طريق أو منهج واحد ووحيد لإدراكه و معرفته كما يجادا الوضعيون، فالخبرة الحسية ليست مصدر المعرفة الوحيد و لا بالمصدر الكامل، و الحقيقة بطبيعتها متعالية أو ترانسندالية بتعبير كانط، و عليه لا يمكن لأحج ادعاء بالحقيقة[2].

[1]Alex Macheod et Dan O' Meara. **Theories des Relations Internationals:contestation et resistances**; Quebec. Athena édition .2007 p 14-15

[2] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 128.

خلاصة الفصل:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى الإطار النظري للدراسة و الذي يشمل كل من التعريف بالعلاقات الدولية، استقلالية حقل العلاقات الدولية، و مسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية، بحيث أثار مفهوم العلاقات الدولية ، العديد من الاشكاليات النظرية والتحليلية حول تعريف المفهوم، وتداخله مع العديد من المفاهيم الاخرى التي تتشابه معه، بالإضافة إلى اشكال استقلالية حقل العلاقات الدولية، فالحقل لم يحسم أمره بشأن هذه المسألة و عليه فإن مسألة إقرارنا بعلمية العلاقات الدولية يبقى أمر نسبي.

II- الأسس الأنطولوجية والإبستيمولوجية للواقعية الجديدة

تمهيد:

شهد النموذج المعرفي الواقعي تطورات داخلية من خلال إسهامات المفكرين و الباحثين، ويعد ظهور الواقعية الجديدة الحلقة الأكثر نضجًا من بين حلقات تطور المدرسة الواقعية، فبتقديم كينيث وولتز لمؤلفه الشهير المعنون بـ: الإنسان... الدولة و الحرب أثار أسئلة إضافية لم تكن الواقعية التقليدية قد عنيت بها[1]، و مهد لمقاربة نظرية واقعية جديدة صارت تعرف بالواقعية الجديدة متأثرة بطروحات السلوكية سعت هي الأخرى لتقديم قوانين يمكنها التحقق منها علميّا[2].

[1] جهاد عودة، مرجع سابق، ص 24،

[2] يوسف محمد الصواني، **نظريات العلاقات الدولية**، بيروت: منتدى المعارف، ط1، 2013، ص 39.

II-1- الواقعية الجديدة في سياق تطور المنظور الواقعي:

لقد نشأت الواقعية الجديدة في السبعينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، متزامنة بذلك مع فترة وصول الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلى سدة الحكم، وما نتج عن ذلك من تغيرات كبيرة في الرؤية الأمريكية للاتحاد السوفيتي سابقا بصفة خاصة و للمجتمع الدولي بصفة عامة، إذا اعتمدت هذه الادارة على النظرة الأخلاقية من خلال جعل مسألة حقوق الانسان من أولى أجندتها السياسية، و ذلك بديلا عن النظرة الواقعية بمفهومها الكلاسيكي، و هي النظرة التي تتماشى- إلى حد كبير – مع النظرة الواقعية الجديدة للعلاقات الدولية القائمة أساسا على مفهوم الأمن بدلا من استعمال القوة العسكرية رغم أن الواقعية الجديدة تفضل- في بعض الأحيان- أن تفهم على أنها بديل للواقعية الكلاسيكية المنبثقة من التقاليد و القيم الليبرالية الامريكية.[1]

بل فوق كل ذلك أن الواقعية الجديدة صورت نفسها على أنها محاولة لتنظيم أفكار الواقعية الكلاسيكية من أجل جعلها في إطار نظري متماسك و قوي، و هو ما يؤكده جوزيف ناي Jozeph Nye في قوله:[2]

"The Significane of waltz s work is not in elaborating a new line of theory, but in the systematization of realism"

إن العمل المتميز لوالتز ليس خلق نظرية جديدة وإنما تنظيم وهيكلة الواقعية، فجاءت الواقعية الجديدة إذن لإعادة تنظيم الفكر الواقعي الكلاسيكي آخذة بعين الاعتبار مختلف الانتقادات الموجهة للواقعية الكلاسيكية من قبل العديد من الموجهة للواقعية الكلاسيكية[3]، و يمكن تلخيص مآخذ الواقعية الجديدة على الواقعية الكلاسيكية في النقاط التالية:[4]

---

[1] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

[3] المرجع نفسه، 164.

[4] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص ص 208-209.

1- وجود مفاهيم و حجج غير واضحة، مشوشة، وعمل الواقعية الجديدة هو تنظيم و ترتيب هذه المفاهيم و الحجج بشكل علمي.

2- عدم أخذ النظرية الواقعية الكلاسيكية بالنظريات العلمية في العلوم الاجتماعية الأخرى التي تساهم في إعطاء صورة شاملة لدراسة السياسة الدولية كالاقتصاد و علم النفس و علم الاجتماع..

3- لم تستطع الواقعية الكلاسيكية أن تقيم فرقا بين الأمور الموضوعية و الذاتية في الحياة السياسية الدولية.

4- اقتصر اهتمام الواقعية الكلاسيكية على الجانب العسكري- السياسي في تحليلها للعلاقات الدولية، في حين هناك عناصر أخرى مهمة في العلاقات الدولية أهملت في التحليل كالعامل الاقتصادي والاتصالات والاعتماد المتبادل.

ومع مطلع السبعينيات كانت الواقعية الكلاسيكية، تحتضر سواء على الصعيد الأكاديمي أو الممارسة السياسية، حيث بدأ في السبعينيات تفاؤل جديد و تعزز هذا التفاؤل بظهور الأدبيات حول العلاقات عبر الوطنية، والاعتمادية الدولية و الوظيفية الجديدة التي أجمعت على ضرورة الأخذ في الاعتبار الفواعل غير الدول والأشكال الجديدة للتنظيم الدولي في تنظير و ممارسة السياسة الدولية. فالواقعية الجديدة هي رؤية نسقية Systemic، و قد حاول Kenneth waltz من خلال عمله الشهير " نظرية السياسة الدولية " أن يتجاوز النقد الذي كان من الممكن توجيهه إلى مورغانتو مقترحا نظرية للمنظومة الدولية و الإبقاء على هذا المستوى من التحليل بإعتباره الوسيلة الوحيدة لفهم سلوكيات الفاعلين الذين يشكلون عناصر هذه المنظومة التي تفترض قيودا محددة من السلوك، أما العوامل الأخرى كالدين و السياسة الداخلية و الاقتصاد إلى حد ما تعتبر ثانوية.[1]

[1] عبير بهولي، النظرية الواقعية البنيوية في الدراسات الأمنية دراسة حالة الغزو الأمريكي للعراق في 2003، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية، جامعة الجزائر03، 2014، ص ص 49-50.

و منذ ذلك الوقت احتلت الواقعية أو الواقعية الجديدة موقعا فريدا ضمن أدبيات التخصص لم تتمتع به أي نظرية من قبل.

II-2- المفاتيح التحليلية للواقعية الجديدة:

العنصر المفاهيمي عبارة عن المنظومة المفاهيمية التي تستخدم في صياغة الفروض المفاهيمية النظرية بشكل مباشر أو غير مباشر، و لكل نموذج معرفي كان شبكة من المفاهيم تتعلق ببعضها و تساعد في صياغة الفروض التي تعكس مصداقية أو فشل النموذج المعرفي لاحقا، وحسب كولين هاي Colin Hay فإن المفاهيم المفتاحية للنموذج الواقعي هي: (الأمن، السيادة، المصلحة القومية، سياسة القوة)، و لكن الباحثين يولون اهتماما مشابها بالمفاهيم الأخرى المتعلقة بالنموذج الواقعي مثل مكانة الأخلاق و موقعه في النموذج و كيفية تناول توازن القوى باعتبارها أفضل آلية تقترحها الواقعية لكيفية سير السياسة الدولية و تنظم العلاقات الدولية من خلالها، [1] و قد اشتملت النظرية الواقعية على مجموعة من المفاهيم التي هي بمثابة وحدات تحليل للسلوك الإنساني، ومنه السلوك الدولي في العلاقات الدولية،[2] (هذه المفاهيم تعتبر في الحقيقة الأدوات الأساسية لفهم و تحليل العلاقات الدولية)، لذلك تحاول الدراسة الوقوف على مفاهيم نوردها تبعا لما يلي: القوة، توازن القوى، النظام الدولي، الفوضى.

القــوة:

إن أحد الأسباب الرئيسية وراء كون الواقعية مقاربة ثابتة في العلاقات الدولية هي أنها تقدم نفسها بوصفها علما عمليا جادا في السياسة الدولية، ثمة سبب آخر هو أن مبادئها الأساسية واضحة و سهلة الفهم؛ كما يبدو أن لها قوة تفسيرية ضخمة، فالقوة تعد بالنسبة لمفكري النموذج المعرفي مثل الطاقة بالنسبة للفزيائيين[3]، كما أنها تشكل مفهوم الأساس لعلم العلاقات الدولية، فإليها ترتكز سياسات الدول في المجال الدولي و إياها تستهدف،

---

[1] أنور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**، السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007، ص 62.

[2] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في العلاقات الدولية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط02 ص 153.

[3] أنور مجمد فرج، مرجع سابق، ص 64 و288.

وعلى تعبير الأستاذ الأمريكي Morgenthau " إن السياسة في المجال الدولي ليست إلا صراع من أجل القوة " ، وهي في هذا تستوي مع السياسة في داخل الدولة ذلك بأن " الصراع " من أجل القوة "Strggle for power " هو حقيقة خالدة في الزمان و المكان،[1] إن القوة التي تعنيها التحليلات الواقعية ليست هي القوة العسكرية التقليدية، بل القوة القومية Nationl Power بمفهومها الشامل من عناصرها و مكوناتها المادية و غير المادية، فهي النتاج النهائي لعدد كبير من المتغيرات و التفاعل الذي يتم بين هذه العناصر هو الذي يحدد في النهاية قوة الدولة، و تتضح هذه القوة من خلال الحيوية الاقتصادية، أو النفوذ السياسي، أو القوة العسكرية و بما أن القوة نسبية فإن الدول تجري تقييمها على وضع قوتها الذاتية مقارنة مع الوضع في الدول الأخرى[2].

وفي نفس السياق قام والتز بتقديم مقاربة جديدة لمفهوم القوة التي لا يراها هدفا في حد ذاتها و إنما وسيلة لتحقيق غاية الأمن و أهميته الحاسمة للدولة بحيث لم تعد بمعناها الكلاسيكي محور التركيز، بل ما صار يعرف بالقدرات (عسكرية، اقتصادية ...الخ)، وهي التي تتوزع كونيا، على نحو غير متوازن، الأمر الذي يؤدي دورا حاسما في تحقيق استقرار النظام الدولي و توازنه بفعل التحالفات التي تنشأ وفقا لهذا التوزيع و التشكل للقدرات، لذا كان الإسهام الجوهري للواقعية البنيوية يتمثل في التركيز عند تحليل القدرة و القوة على جوانبها المادية و المعنوية، وهو ما قاد إلى أن يصبح التمثل المادي للقوة مسيطرًا على الواقعية البنيوية رغم التمسك بالدولة كفاعل دولي رئيس يتميز بامتلاك الدولة " القوة أو وسائل الاكراه"، وأقصوا الأبعاد المعنوية، بحيث أصبحت القوة تعني استخدام دولة ما لمواردها المادية لإجبار دولة أخرى على فعل شيء لا ترغب في القيام به.[3]

---

[1] محمد طه بدوي، المرجع نفسه، ص50.

[2] أنور محمد فرج، مرجع سابق، ص 229.

[3] يوسف محمد الصواني، مرجع سابق، ص ص 80-81.

توازن القــوى:

يعتبر نظام توازن القوى من أهم الأفكار الجوهرية للفكر الواقعي الجديد و خاصــة واقعية والتز التي هي تطور للرؤى الحديثة لنظرية توازن القوى المعاصرة.[1]

إنّ مصطلح توازن القوى يعني في الاصطلاح التعبير المجازي عن كــل تــوازن دولي ومن ثم عن كل نسق دولي في حالة توازن، كما يمكن أيضا اعتبــاره علــى أنــه اصطلاح يشير إلى كيفية تعامل الدول مع مشكلة الأمن الدولي عن طريق تغييــر أنمــاط تحالفاتها، و هو نتيجة طبيعية لنظام دولي يتسم بوجود عدة دول مســتقلة ذات ســيادة و يكون لكل منها حرية الدخول في تحالفات من أجل تعظيم أمنها القومي.[2]

و يمكن القول أيضا أن توازن القوى هو اصطلاح يشير إلى كيفية تعامل الدول مع مشكلة الأمن الدولي عن طريق تغيير أنماط تحالفها، وهو نتيجة طبيعية لنظام دولي يتسم بوجود عدة دول مستقلة ذات سيادة و يكون لكل منها حرية في تحالفات من أجل تعظــيم أمنها القومي.[3]

و ميزان القوى من حيث هو مفهوم عام، من مفاهيم علاقات القوى و توزيع القــوة في المجال الدولي، فإنّه بكل الأحوال لا يعني أكثر من الإبقاء على حالة ما فــي حــالات التوازن الدولي بحيث لا تستطيع أي دولة ان تهاجم ما عداها من غير ســبب مقبــول، أو بعبارة أخرى يعني حماية الوضع الراهن لتوزيع القوة في نسق دولــي معــين باعتبــاره متوازنــــاً و باعتبار الإخلال به إخلالا بميزان القوة، إن الفكرة الكامنة وراء هذا النظام هي " أن الطابع المميز للعلاقات الدولية هو الصراع "، ولكن هذا الصــراع لا تفرضــه عوامل التباين و الاختلاف في المصالح القومية للدول فقط ، و إنما في محاولة كل دولــة لزيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول.[4]

---

[1] جندلي عبد الناصر، مرجع سابق، ص 182.

[2] علي عودة العقابي، مرجع سابق، ص 166.

[3] محمد سعد أبو عامود، مرجع سابق، ص09.

[4] علي عودة العقابي، مرجع سابق، ص ص127 -152.

نجد أن كينيث ولتز Waltz Kenneth يرى أن توازن القوى كنظام دولي، يحدث عندما نريده أو لا نريده، إذ تقتضي افتراضاته أن الدولة عقلانية وفاعلا وحيدًا و ستستخدم قدراتها لإنجاز أهدافها، و تفاعل الدول محتوم و النزاع يحدث في بيئة تنافسية في السياسة الدولية، وينتج عن مواقف الدول و تفاعلاتهم، الميل نحو التوازن أو توازن القوى.[1]

فتوازن القوى من وجهة النظر هذه هو ميل نظامي يحدث عندما تبحث الدول على تثبيت مثل هذا التوازن. في الواقع ، يمكن أن تندفع الدول نحو تحسين مواقعها من أجل السيطرة على الآخرين، لكن مثل هذه المحاولة يحتمل أن تواجه من قبل الدول الأخرى بنفس الدافعية، ومن ثم يمكن استخدام نظرة نظرية توازن القوى في حساب سياقات التسلح، و التحالفات المضادة و الأشكال الأخرى من السلوك التنافسي بين الدول.[2]

يرى ولتز، حسب رؤيته النظرية ، أن نظام توازن القوى في السياسات الدولية هي نتيجة حتمية لبنية الفوضوية، كذلك يرى أن توازن القوى هو الميل لتشكيل تحالفات مع الأضعف و ليس الأقوى لضمان أنه لن تظهر قوة مهيمنة شاملة أولاً؛ وبالتالي الوصول إلى الأمن إلى حده الأعظمي، إنّ الدرس الذي نتعلمه من التاريخ هو أن " التوازن، و ليس الانحياز إلى الأقوى، هو السلوك الذي يستحثه النظام ، إذ إنّ همّ الدول الأول ليس الحصول على أقوى درجات القوة بل الحفاظ على مواقعها في النظام "[3].

---

[1] عامر مصباح، **النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص 179.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] جوانيتا الياس، بيتر ستش، **أساسيات العلاقات الدولية**، ترجمة محي الدين، سوريا: دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2016 ص 78.

النظام الدولي:

اتخذ الواقعيون الجدد من النظام الدولي موضوعًا رئيسيا لدراسة و تحليل نظريتهم بالاستناد إلى الأفكار النظامية والبنيوية التي اقتبسوها من نظرية النظم لمورتن كابلن، فالنظام حسب المفهوم السلوكي هو مجموعة من الوحدات المتفاعلة فيما بينها لتشكيل وحدة متماسكة تسمى النظام، ولما نتحدث عن النظام الدولي هنا، فإننا نقصد كذلك أنظمته الفرعية كنظام الثنائية القطبية أو نظام القطبية وكذا الدولة كفاعل أساسي فيه وإذا كانت فكرة النظام تقدم كإختبار للوحدات و كقياس لدرجة التفاعل فيما بينها، فإنّ مفهوم البنية Structure وثيق الصلة وملازم لمفهوم النظام، فالبنية عند والتز تعني عملية تنظيم السبيل الذي من خلاله تتصل الوحدات ببعضها البعض مع اختلافها وظيفيا،[1] وهو في تعريفه يركز على جملة من العناصر نذكر أهمها:[2]

أ- المبدأ النسقي

ب- مختلف الوحدات

ج- توزيع الإمكانيات و القدرات بين الوحدات.

ما يمكن أن نستنتجه من خلال تعريفه للبنية هو أنّ والتز يريد التأكد على صحة فرضتين: الفرضية الأولى هي التي تتعلق بضرورة تزويد أي نظرية في العلاقات الدولية بالتحليل البنيوي النظامي، وهو ما جعل معظم الواقعيين يولون اهتمامًا كبيرا لهذا النوع من التحليل في العلاقات الدولية ، الفرضية الثانية التي أراد والتز التأكيد عليها من خلال تعريفه للبنية، فهي تلك التي تمنح الأولية للحقل السياسي في النظام الدولي.[3]

[1] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص 184.

الفوضـــى:

تستدعي هذه الكلمة في استخدامها اليومي صورا تعكس حالات من العنف وغيـــاب القانون وانعدام النظام، تشتق كلمة فوضى الإنجليزية (Anrarchy) من كلمة "أنـــارخوس" اليونانية، ومعناها بدون حاكم، وهي تستعمل للدلالة على غياب حكم يحفظ السلام، وغالبا ما ترافق حالات الفوضى هذه حالات مـــن التمـــرد الكبيـــر والاضـــطراب الاجتمـــاعي والسياسي، ويُكثر بعض كتاب الخيال العلمي ومنتجو الأفلام من استخدام هذه الفكرة فـــي أعمالهم ليصوروا مستقبل الجنس البشري، وفي هذا السياق، كلمة الفوضى هـــي نقـــيض التصرف الحضاري، وهي تعبر عن رؤية متشائمة للإمكانيات الإنسانية.[1]

و يستخدم دارسوا السياسة الدولية هذه العبارة على نحو أكثـــر دقـــة، فيصـــفون السياسة الدولية بالفوضوية لأنه ما من دولة واحدة أو تحالف دولي يتمتع بالسلطة المطلقة على كامل النظام، فما من حكومة عالمية مركزية؛ إذ إن الصفة المشـــتركة بـــين الـــدول العاملة في إطار النظام الدولي هي أنها دول سيدة مستقلة، مسؤولة عن مصيرها ولو أنها لا تتحكم به.، وهي دول تمارس سيطرتها الشرعية على أراضيها ولا تخضع لأي ســـلطة عليا، وتحدد الوقت الملائم لتشن حربًا أو لتعقد سلاماً أو لتتكاتف مع دول أخرى.[2]

كان توماس هوبز أول فيلسوف سياسي حديث يصف العلاقات الدولية بالفوضوية، مع العلم بأن فلسفته السياسية تُعنى على نحو أساسي بمعضلة النظام داخل الدولـــة، إلا أن الوصف الذي قدمه في شأن " الحالة الطبيعية" الدولية كان له كبير الأثر في تطور نظرية العلاقات الدولية. ويستخدم هوبز فكرة الحالة الطبيعية " ليفياتان " التي كانت تُعرف أحياناً بـــ: "التناظر الوظيفي المحلي" ليُظهر السبب الذي يدفع بالأفراد المنطقيين إلـــى تفضـــيل العيش في ظل قوة عليا مطلقة بدلاً من العيش في عالم تعمه الفوضى، بالنســـبة إليـــه، إن حالة الطبيعة هي إحدى حالات البؤس والصعوبة التي يعـــيش فيهـــا الإنســـان ويكـــافح باستمرار من أجل البقاء على قيد الحياة؛ فمهما عظمت قوة الأفراد تجدهم عاجزين عـــن

[1] مارتن غريفيش و تيري أوكلاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، الامارات: مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2008، ص 324.
[2] المرجع نفسه ، ص 324.

حماية أنفسهم حماية كاملة تجاه أي اعتداء، في ظل الظروف، ما من وقت للتسلية والعلاقات الاجتماعية والتصرفات الحضارية؛ إذ يقضي المرء هذه الحياة (التي وصفها بالمقرفة والوحشية والقصيرة) محاولاً التغلب على منافسيه بهدف البقاء حياً. هذا الوضع ظالمٌ جداً يتطلب من الأفراد العقلانيين أن يتخلوا عن حرياتهم وحقوقهم الطبيعية مقابل الحماية والأمن اللذين يؤمنهما لهم قائد متسلط أو دولة دكتاتورية، من السهل أن ترى كيف تنطبق هذه الشروط ما قبل الاجتماعية على العلاقات الدولية ولاسيما في نظر الواقعيين في هذا المجال. فهم يعُدون أن غياب السلطة العليا التي من شأنها أن تفرض النظام وتنفذه في إطار التحالف يعني أن الدول الأخرى غير المنظمة إلى التحالف تعيش في حال من عدم الأمان الدائم، لذا يتعين عليها أن تبقى متأهبة للقيام بكل ما بوسعها من أجل البقاء على قيد الحياة في هذا المحيط حيث تعتمد كل دولة على قدراتها الخاصة، من هنا يتبين الترابط الوثيق بين الفوضى و الحرب.[1]

يقول والتز: " وحدها النظرية التي تبنى على فرضيات الفوضوية الدولية تستطيع أن تقدم تفسيرا حول عدد قليل من الأشياء الكبيرة المهمة "، ومن وجهة نظر الواقعيون الجدد المبدأ التنظيمي للنظام الدولي يأخذ شكل الفوضوية " Anarchy " عكس الهيراركية " Herarchy " أو التسلسلية التي تميز النظم الداخلية في الغالب، و الفوضى وفقا لدعاة الواقعية هي انتقاء سلطة دولية، و هذه الحالة لا تسمح فقط بحدوث حروب، بل تجعل من الصعب جدا بالنسبة للدول للدول الوصول إلى غاياتها، طالما أنه لا توجد هناك مؤسسات أو هيئة عليا بإمكانها فرض و سن القوانين الدولية، ويقول " هيدلي بول " : إنّ سمة الفوضى، و ليست سمة النظام، هي السمة البارزة في السياسة الدولية.. و ما الحديث عن النظام في العلاقات الدولية سوى رغبة طوباوية و مثالية و مستقبلية غير متحققة الآن و لم تكن قائمة في أي وقت مضى.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 125.

[2] عبير بهولي، مرجع سابق، ص ص 61-62.

وتُعد التأويلات الواقعية اليوم لنتائج الفوضى على العلاقات الدولية موضوع جدل ولاسيما في نظرية العلاقات الدولية. فعلى سبيل المثال، يوافق بعض الدوليين الليبراليين على أهمية الفوضى، إلاّ أنهم يعُدون الواقعين ميّالين إلى المبالغة من حيث تأثيرها في تصرفات الدول. وكذلك الأمر بالنسبة إلى البنائيين اللذين يوافقون أيضاً على أن الفوضى هي الميزة الأساسية للنظام الدولي لكنهم يعُدون أنها لا تعني شيئا بذاتها، فعلى سبيل المثال، تختلف الفوضى القائمة بين الأصدقاء اختلافا كبيراً عن تلك القائمة بين الأعداء، لكن الاثنين ممكنتان. باختصار، مختلف النظريات وعلى كيفية تبرير العلاقة التي تربط مختلف المستويات بعضها ببعض.[1]

من جهة أخرى شكل مفهوم القطبية بدوره مفهوما مركزيا في تفسير وُولتز، وغيره من الواقعيين البنيويين للحرب، وقد كان السؤال الذي شغل اهتمامهم لفترة امتدت إلى ما بعد نهاية الحرب الباردة هو: أيٌّ أشكال النظم الدولية (أحادية، ثنائية الأقطاب، أم متعددة الأقطاب) تعد أكثر استقرار، أي أقل انتاجا للحروب؟. جدير بالانتباه هنا إلى أن النظام أحادي القطبية لم يحظ بالاهتمام الكافي لدى وولتز، فقد تحدث عن النظام الدولي الهرمي و اعتبره الأكثر استقرارًا و تحقيقا للسلام، يليه النظام الدولي متعدد الأقطاب فالنظام الدولي ثنائي الأقطاب[2]. تكمن المشكلة الجوهرية التي يعاني منها مفهوم القطبية في معايير التعريف/ التحديد التي على أساسها يُحدَّد شكل النظام الدولي نسبةً إلى عدد الأقطاب المشكلة له، وُولتز نفسه لم يأخذ هذا المنطق المنهجي على محمل الجد، و اكتفى بالإشارة إلى أن الباحثين لا يحتاجون إلا إلى ترتيب الدول حسب قدراتها. كان من عواقب هذا الاغفال أن احتدمت الخلافات بين الواقعيين أنفسهم حيال تحديد شكل القطبية في نظام دولي ما، و هو ما يؤثر في نهاية المطاف على مدى اتساق التفسيرات التي يقدمونها لأسباب الحروب في فترات زمنية مختلفة. على سبيل المثال، في الوقت الذي يؤرخ فيه الواقعيون للثنائية القطبية بداية من عام 1945، نجد أن مورغانتو نفسه جادل بأن الاتحاد

[1] مارتن غريفيش وتيري أوكلاهان، مرجع سابق ص125.

السوفييتي لم يصبح قوة عظمى إلا بعد أن أصبح قادرًا على شن حرب نووية خلال الخمسينات من القرن العشرين، وعلى سبيل المثال كذلك، جادل ميرشهايمر في عام 1990 بأن الثنائية القطبية كانت تقترب من نهايتها أو أنها انتهت بالفعل لتفسح المجال أمام نظام دولي متعدد الأقطاب، وفي الوقت نفسه ، جادل وُولتز نفسه في عام 1993 بأن النظام الدولي (كان) وما يزال ثنائي الأقطاب (آنذاك) رغم انهيار الاتحاد السوفييتي، وتزداد هذه الاختلافات تباينًا عندما يتعلق الأمر بالنظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة، ما إذا كان أحادي القطب بفضل خروج الولايات المتحدة من الحرب الباردة كقوة عظمى " وحيدة "، أم أن الأمر يتعلق بالتحول نحو نظام دولي متعدد الأقطاب بفضل تزايد الأدوار العالمية لمجموعة من الفواعل غير التقليدية، كالاتحاد الأوربي و الصين[1].

II-3- الخيار المنهجي للواقعية الجديدة:

لكل حقل علمي خصوصيته المنهجية و التحليلية التي تميزه، من دون أن يحول ذلك بالطبع من التداخل و الاستعارة و التأثير المتبادل بين حقول المعرفة الاجتماعية بشكل خاص،[2] و باعتبار أن الواقعية الجديدة تعد من بين الحقول المعرفية فهي مثلها مثل باقي الحقول المعرفية الأخرى لها خصوصيتها التحليلية و المنهجية.

من الناحية المنهجية لم يتفق الواقعيون حول منهج واحد في عملية التنظير للعلاقات الدولية فعلى حين يعتمد الكلاسيكيون منهم بشكل واسع على التاريخ متتبعين قواعد الاستقراء قصد الوصول إلى تعميمات تكون بمثابة الافتراضات الأساسية للنظرية، فإن الواقعيون الجدد ينزعون أكثر إلى استعمال المناهج السلوكية التجريبية و باعتبارهم بنيويون في التحليل فإنهم يعتمدون على الاستنباط بدل الاستقراء لاستخراج القواعد العامة التي تحكم سلوك الدول.[3]

---

[1] محمد حمشي، **النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد داخل الحقل**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، جامعة باتنة، ص ص264 -265.

[2] محمد يوسف الصواني، مرجع سابق، ص 170.

[3] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 244.

وقد نظر الواقعيون الجدد إلى العلم بإعتباره هو القوام الأكثر يقينا للمعرفة، و نظروا إلى انفصال الفلسفة عنه أنه مقوض لها.[1]

و في معالجتهم لذلك الاطار النظري السوسيولوجي المتمثل في النظام الدولي و مميزاته البنيوية، استخدم الواقعيون الجدد مقاربة التكامل المنهجي، تشمل كل من المنهج الاستنباطي و المنهج الاستقرائي و لكن بشكل منفرد، فالمنهج الاستنباطي طبق من طرف كينيث والتز على النظام الدولي لتفسير سلوكيات الدول من خلال علاقتها و تفاعلاتها مع بعضها البعض، و ذلك في مؤلفه المرسوم بنظرية السياسة الدولية Theory of International politics الذي يجمع فيه كل أفكاره و آرائه بشأن الواقعية الجديدة، أما المنهج الاستقرائي، فقد طبق من قبل روبرت غيبلن في دراسته و تحليله لمواقف الدول منفردة ليصل بعد ذلك إلى تحديد المميزات و التحولات على مستوى النظام الدولي، وذلك في مؤلفه بعنوان : " الحرب و التغيير في السياسة العالمية" War and Change in Word Politics تنظيريا، فإن الواقعية الجديدة كتوجه نظري تنطلق من نظرة لا تاريخية للحياة الدولية لزعمها أنه:

"على مر العصور تغيرت الدول في أشكال كثيرة لكن طبيعة الحياة الدولية بقيت مستقرة.[2]

وقد تبنى كينيث والتز و باحثين من أمثاله بشكل أكثر وضوحا منهجا لابتكار نظريات للعلاقات الدولية تعرف بـ: التجريبية / الوضعية– المقدرة من خلال تطبيق مبادئ علمية على تحديد حقائق مفيدة حول العالم الاجتماعي الذي يخضع لاختبار صارم، كان ووالتز واقعيا، لكن بتطبيقه مبادئ تجريبية على موضوع العلاقات الدولية، فقد أعاد صياغة الواقعية وبسطها، موجدا بذلك ما يعرف اليوم بالواقعية الجديدة. ومع أن كينيث وافق مورجينثاو على أن الموضوعية مطلوبة، و أنه يجب الاستفادة من منهج علمي؛ إلا أنه بوصفه واقعيًا خالف الفكرة القائلة بأنه يمكننا بناء فهمنا للعلاقات الدولية على دراسة

[1] أحمد عبد الحليم عطية، **القيم في الواقعية الجديدة**، القاهرة: دار الثقافة العربية للنشر، 2008، ص 64.

[2] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 166.

الطبيعة البشرية، فالإنسانية بالنسبة للواقعي الجديد هي موضوع جانبي غير مهم لأن علينا فهم القوانين العلمية العاملة في العلاقات الدولية (أي المبادئ العامة التي يمكن الحصول عليها بعملية موضوعية من الاختبار و التأكد من مصداقيتها)،[1] و باعتماد الواقعيين الجدد على كل من المناهج التجريبية والأبستمولوجيا الوضعية دحضوا الأبستمولوجيا العقلية والتي كانت تعتمد عليها الواقعية الكلاسيكية.

أما من حيث مستويات التحليل، فإن الواقعية الجديدة و رغم اقتناعها بوجود ثلاثة مستويات تحليل في السياسة الدولية (محلي- إقليمي- دولي)أي التحليل على مستوى الدولة و التحليل على مستوى المنظمة أو التكتل الاقليمي و التحليل على مستوى النظام الدولي، إلا أنها تركز على الدولة و كذلك النظام الدولي لأنها تنظر إلى هذا الأخير نظرة كلية شمولية و لا تنظر إليه بنظرة تجزيئية خصوصية.[2]

وقد انطلقت الواقعية الجديدة كثيرا من نظيرتها الواقعية الكلاسيكية وهذا تأثرا بالانتقادات التي وجهت للواقعية الكلاسيكية من طرف السلوكية.

نقد السلوكية للواقعية الكلاسيكية:

قد آثارت البحوث السلوكية مقاومة ضاربة عند أولئك الذين يلتزمون نموذجا أكثر ميلا إلى أن يكون تأريخانيًّا (historicist) أو تأويليًّا (interpretive) في تخصص العلاقات الدولية. و لقد رأى مؤيّدو الثورة السلوكية أنه لا يمكن أن يمضي تخصص العلاقات الدولية قدمًا إلا إذا قام عن وعي بقولبة نفسه في نموذج العلوم الطبيعية.[3]

وعليه انتقدت النزعة السلوكية العلمية الواقعية الكلاسيكية عبر منفذ واحد أساسي تمثل في غياب الصرامة المنهجية و الاتساق التصوري بداية هذا النقد كانت كالتالي:[4]

---

[1] جوانيتا إلياس، بيتر ستش، **أساسيات العلاقات الدولية**، سوريا: دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، 2016، ص ص 146-147.

[2] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 167.

[3] تيم دان، ميليا كوركي، و ستيف سميث، مرجع سابق، ص 78.

عادل زقاغ، **النقاش الرابع بين الاتجاهات النظرية للعلاقات الدولية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتورا العلوم في العلوم السياسية، تخصص [4] علاقات دولية، جامعة باتنة، ص 62.

بعدم الدقة في استخدام المفاهيم المفتاحية فمصطلح القوة الذي يبنى عليه طرحه النظري يحتمل مضامين عدة، و فعلا فقد دأب الواقعيون لاحقا في ما اصطلح على تسميته بالنسخة البنيوية للواقعية لدى " ولتز" بإضافة الشق الاقتصادي للشق العسكري الذي تبنته الواقعية الكلاسيكية.

أما تبريره قيام الحروب بالنزعة الشريرة للإنسان، فهي و حسب " السلوكيين" لا تصمد كثيرا أمام الحالات العديدة لسيادة منطق السلام و التعايش، و في هذه النقطة بالذات يتساءل أتباع منظور السلام الديمقراطي إن كان الطرح الواقعي لا ينطبق على الدول الديمقراطية التي لا تلجأ أبداً لانسجام القوة ضد بعضها البعض حتّى لو لم تكن مصالحها متناغمة

النقطة الأخيرة التي تم انتقادها من طرف ذوي النزعة العلمية الوضعية تتعلق بمدى صلابة مفهوم الدولة كفاعل موحد، و الذي يستند اليه الواقعيون لتبرير تماثل ردود أفعال الدول تجاه البيئة الدولية، فالواقع يظهر أن الدولة هي مجموع الفواعل الداخلين المشكلين لها، وبذلك فإنّ ردود أفعالها بتباين بحسب توجهات السياسية الداخلية التي تدخل ضمن مستوى تحليلي آخر غير المستوى النظمي، وهو المستوى الوطن.[1]

كما عدد جهاد عودة العقابي في كتابه: "نظريات وإشكاليات " مواطن نقد السلوكية للواقعية الكلاسيكية وذهب إلى القول: في السبعينيات، انتقدت أطروحة الواقعية التقليدية بسبب منهجيتها السلوكية، التي تمحورت حول سلوك الدولة- العنصر الأساسي في تقديرها- في السياسة الدولية، و أخفقت في استيعاب و فهم الواقع الحقيقي على أنّه "نظام" له بنيته أو كيانه المميز، و بالغت في تفسيرها للمصلحة، و مفهوم القوة و أغفلت سلوك المؤسسات الدولية، و أطر علاقتها المتبادلة في جوانبها الاقتصادية .

و بغية تكيف الواقعية التقليدية مع التطورات في السياسة الدولية، أثار K.Waltz العديد من الأسئلة الاضافية التي لم تكن الواقعية التقليدية قد عنيت بها، فقد أمضى جزءا كبيراً من حياته العملية في محاولة تطوير النظرية الواقعية، و كان مؤلفه الشهير المعنون

[1] المرجع نفسه، ص 62.

بـــ :"الإنسان ...الدولة و الحرب " موضع خلاف شديد. و عرض فـــي إطـــار الواقعيـــة الجديدة أو الواقعية البنيوية مقدمات و تحليلات أكثر تعقيداً من تلك التـــي جـــاءت عـــن الواقعيين التقليديين. فجاءت الواقعية الجديدة إذن لإعادة تنظيم الفكر الواقعي الكلاســـيكي آخذة بعين الاعتبار مختلف الانتقادات الموجهة للواقعية الكلاسيكية من قبل العديـــد مـــن المنظرين و المحللين في مختلف الاتجاهات النظرية و الفكرية للعلاقات الدولية[1].

ولقد أدركت الواقعية أخطاء المثالية و أرادت أن تتفاداها فنظرت إلى الطبيعة و كل ما فيها من وقائع باعتبار أن لها وجودا مستقلا عن الذات، فالأشياء المادية ليست مجـــرد كتلة غير محددة و لا متميزة هي أصل الفساد و العماء و المعرفة الظنية كما كان ينظـــر إليها أفلاطون و أرسطو، وهي لا تنحل إلى مجرد امتداد عقلي أو أفكار عقلية ، و ليست هي صور ذهنية و إحساسات ذهنية كل وجودها قائم في مجـــرد إدراكـــات كمـــا ذهـــب باركلي، و هي ليست أيضا مجرد ملابسات الإطارات العليا التي يضعها العقل ليشكل بها الطبيعة كما ينظر إليها كانط. الأشياء المادية عند الواقعيين ليست هذا كله لأن لها كيانـــا مستقلا قائما بذاته لأن لهذه الأشياء وجودا وراء ما يبدوا لنا فيها من الإدراك لأن وجودها ليس مقيدا بحال من الأحوال بعجلة الذات.[2]

ففي مقابل المثالية المدفوعة الاعتقاد بالدين نجد الواقعية مدفوعة بالعلم، وهي تريد أن تقيم تواصلا بين حقائق ونتائج العلم و عمومية الحس المشترك.[3]

---

[1] جهاد عودة، **النظام الدولي نظريات و إشكاليات**، دار الهدى للنشر و التوزيع، ط 1، 2005، ص ص 40-44.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، مرجع سابق، ص ص 71-72.

[3] المرجع نفسه، ص 66.

خلاصة الفصل:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى الأسس الأنطولوجيـــة و الابســـتيمولوجية للواقعيـــة الجديدة، فبسعي والتز إلى تطوير الواقعية الجديدة عمل على إخراج الواقعية الكلاســـيكية من المفهوم الكلاسيكي و التحليلي البديهي إلى مستوى تحليل أكثر علمية، وما ساعده على ذلك هو تأثره بأطروحات السلوكيين، حيث أنه استفاد من النقـــد الـــذي طـــال الواقعيـــة الكلاسيكية من قبل السلوكية سعيا منها في بلورة نظرية علمية .

III- الواقعية الجديدة من وجهة نظر نقدية

تمهيد:

إن المقصود بالاتجاهات النقدية ليس نظرية واحدة، بل هي مجموعة من النظريات[1] والتي تظم كل من (النظرية النقدية، ما بعد الحداثة، النظرية البنائية، والنسوية) ولقد كان لهذه المقاربات والمدارس الفكرية آثار مباشرة على كل العلوم والقضايا التي تهم التنظيم الاجتماعي منه، كما كان لها تأثير على المناظرات الهامة في حقلنا الدراسي[2]. وقد اختلفت مع بعضها البعض في الكثير من النواحي الهامة ولكن في المقابل اشتركت في انشغال بحثي تمثل في التشكيك في علمية الواقعية الجديدة، وللوقوف على مختلف سهام النقد الذي طال الواقعية الجديدة وجب الإنصات لكل ما تقوله المقاربات في هذا الصدد ونخص بالذكر: لكل ما قالته النظرية النقدية وما بعد الحداثة.

[1] جون بيلس وسيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004 ص 433.

[2] يوسف محمد الصواني، مرجع سابق، ص ص96-97.

III-1- النظرية النقدية في مواجهة الواقعية الجديدة:

مثلت أعمال الواقعيين و خاصة الجدد منهم نقطة انطلاق لإسهامات المنظرين النقديين في مجال العلاقات الدولية، حيث هاجموا بشكل كثيف و جاد مزاعم الواقعية الجديدة حول قدرتها على بناء و تقديم نظرية موضوعية من الناحية العلمية، حيادية من الناحية المعيارية، ورأو في ذلك تجاوزًا و قفزًا على الطبيعة الاجتماعية المعقدة للسياسة الدولية، و كذلك تداخل و تشابك و تفاعل أبعادها المختلفة، كما أنها تختلف كلية من طبيعة الظواهر السياسية الدولية مثلما تفعله في مجال العلوم الطبيعية و الفيزيائية، فعقلانية الواقعيين بتعبير كوكس لا تعد أن تكون أكثر من معيارية مستترة تستجيب لمصالح طبقة اجتماعية محددة.[1]

و من بين الرواد النقديين الذين واجهوا الأطروحات الواقعية في فترة الثمانينات وأوائل التسعينات نجد "روبرت كوكس " Robert cox من خلال الأعمال التي قام بها من أجل بناء وبلورة الأطروحات النقدية في السياسة الدولية وعالم السياسة، والتي كانت موجهة بشكل أساسي ضد سيطرة الواقعية على حقل نظرية العلاقات الدولية.

فقد هاجم كوكس بشكل أساسي الافتراضات الرئيسية للواقعية الجديدة التي انتقدتها بشدة بسبب تصوراتها المعيارية. فالواقعية الجديدة – من وجهة نظره- ماهي إلا سلسلة من الآراء التي يجب على الدول متابعة تحقيقها في سياستها الخارجية. وبالتالي هي نظرية جزئية التي تعرّف الدولة بطريقة خاصة (غير اقتصادية). وتحكم سلطتها على مجموعة من العلاقات السياسية الأخرى.[2]

لقد كان اعتراض كوكس على الواقعية الجديدة هو؛ أنها نظرية تركز على حل المشاكل، تهتم بشكل أساسي بكيفية جعل النظام الدولي القائم يعمل بإنسيابية أكبر، فالواقعية الجديدة تُعد مثالا على نظرية حل المشكلات، تأخذ بجدية تلك المقولة الواقعية عن التعامل مع القوى الدولية المسيطرة وليس ضدها، ومن خلال العمل داخل النظام

[1] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 317.

[2] عامر مصباح، **نظرية العلاقات الدولية**، الحوارات النظرية الكبرى، مرجع سابق، ص 324.

القائم يغدو لتلك النظرية أثر يشبع الاستقرار، وينزع نحو الحفاظ على البنية العالمية القائمة للعلاقات الاجتماعية والسياسية.[1]

إن المسألة الرئيسية التي يرغب كوكس في توضيحها ، بصدد نظرية حل المشكلات هو؛ اخفاقها في التعرف على الاطار المسبق التي تمارس التنظير فيه، مما يعني أن تنزع للعمل لصالح أولويات الايديولوجيات السائدة، وعل الرغم من ادعاءات الحياد القيمي، فإن نظرية حل المشكلات مقيدة بالقيم بسبب حقيقة أنها تقبل ضمناً النظام السائد باعتباره نظاما خاصا بها. ونتيجة لذلك ستظل غافلة عن الطريقة التي تسبق بها القوة والمصالح والادعاءات المعرفية وتشكلها.[2]

و تبدأ النظرية النقدية بالاعتقاد أن العمليات المعرفية ذاتها تتأثر بالمصالح السياسية وأن نظريات العلاقات ليست استثناء من هذا وبالتالي تصاغ من خلال التأثيرات الاجتماعية والثقافية والأيديولوجية وبالتالي فإن أحد مهام النظرية النقدية هو الكشف عن أثر هذه المحددات، ووفقا للنظرية النقدية لا وجود لمعرفة موضوعية، كل معرفة تعكس اهتمامات ومصالح الباحث، ومن هنا فإن كل نظريات العلاقات الدولية متميزة،[3] وفي نفس الصدد تؤكد النظرية النقدية الاجتماعية على ارتباط النظرية بمؤسسها وبهدف معين وهو ما عبر عنه روبرت كوكس في مقولته أن: النظرية هي لشخص ما ولهدف ما،

"Theory always for someone and for some purpose "

وعليه فإن مقولة كوكس تعبر على ضرورة الاعتراف بإنسانية واجتماعية الظاهرة الدولية، كما بلورت النظرية النقدية مفهوما انعكاسيا للمعرفة من خلال ربطها بالمصالح. فالمعرفة هي انعكاس لذات الباحث وتعبير عن مصالحه وتترجم حالتي الشعور واللاشعور تجاه المصالح، القيم، المجتمع، الدولة...الخ.[4]

---

[1] سكوت بورتشيل وآخرون، **نظريات العلاقات الدولية**، ترجمة: محمد صفار، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2014 ص198.

[2] المرجع نفسه، ص 248.

[3] أنور محمد فرج، **نظرية العلاقات الدولية**، ص ص454-457.

[4] جندلي عبد الناصر، مرجع سابق، ص348.

ولهذا نجد أنصار النظرية الدولية يرفضون فكرة أن المعرفة محايدة أو غير مسيّسة، في حين تنزع النظريات التقليدية لرؤية القوة والمصالح باعتبارها عوامل واقعية تؤثر على نواتج التفاعلات بين الفاعلين السياسيين في دائرة العلاقات الدولية، يصر أنصار النظرية الدولية النقدية على أن تلك العوامل لا تغيب بأي طريقة عن وضع وإثبات الادعاءات المعرفية، وهي بالفعل عوامل قبلية تؤثر على إنتاج المعرفة وهنا تأكيد كيميرلي هتشنجر على أنّ نظرية العلاقات الدولية ليست فقط عن السياسة ولكنها ذاتها سياسية أيضا.[1]

لقد كرس أنصار النظرية الدولية النقدية طاقاتهم وبشكل أساسي لهدم الأسس الفلسفية للمشروع العقلاني، كما تبلور تأثيرهم الأساسي في نقد الافتراضات السائدة عن المعرفة الشرعية عن طبيعة العالم الاجتماعي عن أغراض التنظير وقد شجع هذا التوجه العام ذلك الافتراض الذي يشاركه المنظرون النقديون على نطاق واسع بشأن العلاقة بين النظرية والممارسة. ويتضح هذا الافتراض في التصور المشترك بصدد أن الواقعية تمثل "خطاب الهيمنة "، خصوصا تلك التي ترتدي رداء العقلانية والوضعية الجديدة مثل: الواقعية الجديدة تحدد ما يعتبر معرفة شرعية في علم العلاقات الدولية ، ثانيا ، أنّ نفوذ هذه الافتراضات يمتد لما وراء المجال الأكاديمي بحيث يفرط عملية منع القرار، خصوصا في الولايات المتحدة، ولذلك تعتبر النظريات العقلانية ضارة بشكل مزدوج، فهي لا تسيطر فقط على الخطاب الأكاديمي في العلاقات الدولية بما يؤدي لاستبعاد المنظورات وأشكال المعرفة البديلة، لكنها ألهمت سياسات الحرب لواشنطن، بكل ما تتضمنه تلك السياسات من إفراط في استخدام القوة ومن هذا المنطلق، ينظر إلى النظرية على أنها تتمتع بعلاقة عضوية مع الممارسة، واعتبر نقد الخطاب الأكاديمي للعلاقات الدولية جوهر التحليل الحقيقي، ليس هناك شك في أن النظرية النقدية قد قدمت اسهاما هائلا لنظرية العلاقات الدولية، وأحد تلك الاسهامات المقدمة هو رفع مستوى الوعي بشأن الصلة بين المعرفة والسياسة، إذ ترفض النظرية الدولية النقدية فكرة المنظر باعتباره

[1] سكوت بروتشيل وآخرون، مرجع سابق، ص 247.

مراقبا موضوعيا أو متفرجا منعزلاً، وبدلاً من ذلك ترى أن المنظر منغمس في الحياة الاجتماعية والسياسية، وأن نظريات العلاقات الدولية كغيرها من النظريات تتأثر بالمصالح والمعتقدات.[1]

ومن ناحية أخرى مثلت النظرية الاجتماعية النقدية هجوما لاذعا للمنهجية الوضعية التجريبية القائمة على المقاربة المنهجية الاستقرائية– الاستنباطية التي تتميز بها واقعية والتز الجديدة على وجه التحديد، مفهوماتيا، فإن النظرية الاجتماعية النقدية، ترفض علنية مفاهيم الواقعية الجديدة، مثل مفهوم الفوضى الأبدية للنظام الدولي، مفهوم التوازن في نظام الثنائية القطبية، مفهوم المصلحة الوطنية و مفهوم المأزق الأمني...الخ، معتبرة إياها مجرد مجموعة من المفاهيم الافتراضية و الأطروحات الفكرية بشأن الطبيعة السياسية للفاعليين و علاقتهم بالسيادة فقط.[2]

قد يطرح المنظر النقدي أيضا أسئلة تتعلق بالكيفية التي تخدم العلاقات الدولية مصالح النخبة المهيمنة، فالواقعية نظرية من نظريات العلاقات الدولية كانت مؤثرة بشكل كبير في دوائر السياسات الخارجية؛ ولقد تم التسليم بها بوصفها نظرية "الفطرة السليمة "عن العالم، مع ذلك فإن فكرة الواقعي بأننا بحاجة للقوى العظمى لتوفير الاستقرار في النظام العالمي ماهي إلا حجة لتبرير الوضع القائم، بقدر ماهي نظرية لشرحه، فضلا عن ذلك؛ إذا كان منطق الواقعية هو القول بأن كل دول الاستثمار في إطار قدراتها العسكرية – قد يناسب ذلك جيدا دولا غنية مثل بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هل بوسع دولة مثل تنزانيا المثقلة بالديون الدولية ، و إحدى أفقر دول العالم، أن تتبع مثل هذه السياسة؟.[3]

ولم يقتصر الدور في نقد الواقعية الجديدة على النظرية النقدية وفقط بل تعرضت لنقد شديد تركز بشكل خاص على ما اعتور مقاربتها التفسيرية من نقص في تحليلها للقوة

[1] المرجع نفسه، ص ص327–328 –275.

[2] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 316.

[3] جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص 153.

واعتباره لا يمثل بناء متكاملا من الناحية النظرية، في مقدمة هذه الانتقادات ما جاء على لسان باري بوزان حيث اعتبر الواقعية البنيوية للفوضوية رؤية أحادية الجانب بينما القوة في الحقيقة ظاهرة أشد تعقيدا لدرجة لا يمكن ربطها بغياب السلطة المركزية في النظـــام الدولي فقط. هذا النقد للواقعية جعلها تعاني جمودا نظريا بإصرارها على المفهوم الأحادي للنظام المستند على القوة فقط .[1]

III-2- نظرية ما بعد الحداثة في مواجهة الواقعية الجديدة:

تعتبر نظرية ما بعد الحداثة المقاربة الرئيسية ضمن المقاربات التأملية التي طعنت في الأسس الفلسفية ، الإبستيمولوجية والمنهجية التي قامت عليها النظريات التفسيرية فـــي حقل العلاقات الدولية، وبخاصة النظرية الواقعية، ساعية بذلك إلى تقويض وهدم الحقـــل المعرفي للعلاقات الدولية برمته، وإعادة بنائه من جديد بما يتوافق مع توجهاتها المناهضة والمناقضة للوضعية.[2]

فقد جاءت نظرية ما بعد الحداثة كانتفاضة (تمرد وتجاوز) على الاتجاهات نظريـــة الوضعية، ولا سيما منها الواقعية الجديدة، إذ يرى ما بعد الحـــداثيون أن هـــذه الأخيـــرة وجدت صعوبات كبيرة في مواجهة التغيير، بل ترفض التغيير في العلاقات الدولية أصلا، نظرا لافتقارها – في اعتقادهم- لتصور أو بناء نظري متناسق ومتكامـــل، يمكنهـــا مـــن التفكير حول بدائل مستقبلية لذلك فإن تفكير الواقعية الجديدة يبقى جامدا.[3]

ويذهب أنصار ما بعد الحداثيين أيضا للتشكيك في إمكانية الحصول علـــى معرفـــة موضوعية علمية موضوعية للظواهر الاجتماعية ووفقا لذلك يوجهون سهام نقدهم للجميع تقريبا، ينتقدون الوضعيين المعاصرين المؤمنين بالعلم مثـــل والتـــز ويخصـــون بالـــذكر

---

[1] يوسف محمد الصواني، ص 71.

[2] بدر الدين بو قريطة، **نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظير في العلاقات الدولية**، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد الثالث، ص 224.

[3] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص ص 332-333.

الواقعية الجديدة ويعتبرونها مثالا للخلط الفكري والجهل الأكاديمي وتصفها بالسجن الـــذي ينبغي الخروج من أسره نحو أفاق أرحب للمعرفة.[1]

كما يذهب ما بعد الحداثيين إلى اعتبار أن الواقعية الجديدة مجرد تشكيل أخر لعـــالم ينبغي تحديه، لأنه يمارس العنف على الواقع، ولأن له النتيجة السياسية الواضحة، التـــي هي اعتبار جميع الجهود لتغيير العالم غير مجدية.[2]

إن أنصار ما بعد الحداثة يرون إمكان وجود تفسيرات لا نهائية للعالم الذي يحـــيط بهم... لا توجد ثوابت ولا معان ثابتة ولا أرض آمنة ولا أسرار عميقة ولا بنى نهائية أو حدود للتاريخ... لا يوجد إلا التفسير... والتاريخ نفسه يفهم على أنه سلسلة من التفسيرات المفروضة على تفسيرات– ما من واحد منها أساسي وجميعها اعتباطيـــة، علـــى غـــرار الواقعيين الذين يرون بإمكانية وجود عالم ثابت يمكن معرفته.[3]

بالإضافة إلى ذلك وجهت بعد الحداثية نقدا لاذعا للانقسام الـــواقعي(الفوضـــوية / السيادة) الذي يعتبر احدى العقائد المركزية للواقعية، فمفاهيم هذه الأخيرة حـــول الأمـــن (المعضلة الأمنية/ الواقعية) مستندة أساسا إلى فكرة الدول السيادية التي تتفاعل ضمن بيئة فوضوية، اذ تنتقد بعد الحداثية الدولة كفاعل وحدوي وبأن هناك إجماع وتوافق كلي ضمن دولة محقق إما بالديمقراطية أو الحكم الاستبدادي.[4]

تحدى ما بعد الحداثيون كذلك الافتراضات الفلســـفية و الابســـتيمولوجية للواقعيـــة خاصة الجديدة، وانتقدوا فكرة التمييز بين الحقيقة و القيمة، و فكرة التمييز بين الـــذات و الموضوع، وفكرة وجود إنتضامات و قوانين موضـــوعية تحكـــم السياســـية، و قـــوانين موضوعية تحكم السياسة الدولية، ومنه امكانية الوصول إلى نظرية علمية وعامة للعلاقات الدولية.[5]

---

[1] يوسف محمد الصواني، مرجع سابق، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

[3] جون بيلس وستيف سميث، مرجع سابق، ص 437.

[4] بوقريطة بدر الدين، مرجع سابق، ص ص 238–239.

[5] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص 304.

يرى كتاب مثل ريتشارد آشلي (Richard Ashlay) أن الواقعية هي إحدى المشاكل المركزية لانعدام الأمن الدولي، ذلك أن الواقعية هي خطاب قوة ، وحكم ساد في ميدان العلوم السياسة الدولية في الماضي وشجع الدول على المنافسة الأمنية.[1]

وقد جادل آشلي بأن الواقعية الجديدة انبثقت استجابة لجوانب الفشل المدركة في الواقعية الكلاسيكية، وبدلاً من تأكيد ذاتية الواقعية، أراد الواقعيون الجدد تأكيد مقاربة "علمية" يمكنها أن تحدد الهياكل " الموضوعية " للسياسة العالمية، وكان في قلب الواقعية الجديدة التزام بالدولة بوصفها جهة فاعلة، وكنتيجة لذلك، ولا سيما في ضوء الاهتمام المستغرب للواقعيين الجدد بسياسة القوى، لم يكن هناك مفهوم عن قوة اجتماعية تقع خلف ومصالحها أو مكونة لها. كان تأثير هذه الافتراضات ، كما حاج آشلي، أن الواقعيين الجدد تعاملوا مع النظام الدولي المفترض (الذي فيه الولايات المتحدة في موقف هيمنة) على أنه النظام الطبيعي.[2]

وقد قال آشلي أن الواقعية الجديدة لم تفعل شيئا لكشف محدودية النظام، وثانيا فإنها أنكرت التاريخ بوصفه عملية، كما أنكرت أهمية الممارسة ومكان السياسة، وعلى نحو مثير للجدل أطلق آشلي على هذا الوضع بتعبير "المشروع الاستبدادي ذو الأبعاد العالمية"[3].

عارض آشلي شدة الطريقة التي قدمت بها الواقعية الجديدة نظرة شاملة للسياسة الدولية يفسر فيه كل شيء بالرجوع إلى الربط مفرط التبسيط بالصفات البنيوية للفوضى، وهكذا؛ قللت الواقعية الجديدة من إمكانية ظهور وجهات نظر بديلة للسياسة الدولية مما أدى في النهاية إلى إغلاق الجدال، أما النقد الأكثر شيوعا لما بعد الحداثة فهو الموجود على نحو أكبر بقليل من النقد على أي حال، مثل هذه المواقف تخطي إلى حد ما في النقطة الأساسية لتحليل ما بعد الحداثة، وكما يوضح آشلي هدف النظرية ليس استبدال

[1] جون بيلس وستيف سميث، مرجع سابق، ص 436.

[2] تيم دان و آخرون، مرجع سابق، ص 542.

[3] المرجع نفسه، ص 542.

نظرة مهيمنة وكلية حول العلاقات الدولية بأخرى؛ إنما التقليل من أهمية هذه النزعات، وبالتالي، فإن موقف ما بعد الحداثة يكمن من:[1]

مقاومة الممارسات أو إبطال مفعولها: كما يمكن إثارة الشكوك بالحدود، بل تجاوزها؛ ويمكن تدمير أشكال التمثيل، وحرمانها من التصور بأنها صحيحة بنفسها، كذلك يمكن تسييسها وتأريخها: أشكال الوصل بين عناصر ثقافية متنوعة قد تصبح ممكنة؛ ويمكن لطرق جديدة من التفكير بالسياسة الدولية وممارستها أن تكون مفتوحة.[2]

يمكن أن نخلص إلى القول بأن دعاة ما بعد الحداثة يرون أن المسألة تتعلق بحقيقة كون كل نظرية تقرر ما يناسبها وتعده حقائق بينما ليس هناك موقف محايد أو مستقل يمكن بواسطته تقدير اي الادعاءات الامبريقية المتنافسة هو الأفضل أو الأصح. وإذا أخذنا هذا النقد لمنتهاه فإن النظرية الإمبريقية لا تعد سوى وهم، حيث لا مجال للقول بالحقيقة الموضوعية، فكل ما له صلة بالبشر هو ذاتي بامتياز، وبغض النظر على جملة الانتقادات التي تواجهها ما بعد الحداثة وما ينجم عنها من مقاربات تفكيكية وخاصة ضد الواقعية الجديدة ومنطلقاتها بشأن النسبة الفوضوية للسياسة الدولية، فأن أهم ما نتج عن ما بعد الحداثة هو مساهمتها الواضحة في التخفيف من غلواء وادعاءات مختلف الأنساق الدولية.[3]

III-3- الشوائب غير العلمية للواقعية الجديدة:

إن توجيه النقد لا يعني أن نقول وهذا حسب فوكو: أن الأمور ليست صحيحة بالصورة التي هي عليها، بل هي مسألة إظهار أنواع الافتراضات، وأنواع طرائق التفكير المألوفة، وغير المختلف عليها، وغير المدروسة، التي تستند إليها الممارسات التي نقبلها، يجب أن نحرر أنفسنا من التقديس الاجتماعي وكأنه الحقيقة الوحيدة، ويجب أن نتوقف عن اعتبار شيء بالغ الأهمية في الحياة الانسانية والعلاقات الانسانية- كالفكر مثلاً- على أنه

[1] جوانبتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص 157.

[2] المرجع نفسه، ص 157.

[3] محمد يوسف الصواني، مرجع سابق، ص 100.

غير ضروري وزائد على الحاجة... فهو شيء غالبًا ما يكون مخفيًا، لكنه دائما يبعث الحياة في السلوك اليومي، هناك دائمًا بعض من الفكر حتى في أكثر المؤسسات غباءً؛ وهناك دائما فكر حتى في العادات الصامتة، أما النقد فهو في التخلص من تلك الفكرة ومحاولة تغييرها؛ ذلك لإظهار أن الأمور ليست بالوضوح البداهي كما كنا نعتقد، وأن ما كان مقبولا من قبيل الوضوح البداهي لم يعد مقبولا هكذا. فممارسة النقد هي قضية جعل الإيماءات السطحية السهلة صعبة.[1]

وعليه يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل النقد الذي طال الواقعية الجديدة من قبل الاتجاهات النقدية كفيل لعدم اعتماد منهج واقعي في العلاقات الدولية؟، وكانت إجابة كل من جوانيتا إلياس وبيتر ستش في كتابهما أساسيات العلاقات الدولية واضحة في هذا الشأن حيث أنهما ذهبا إلى القول: أن تجاهل الواقعية يعني تجاهل بعض البصائر الهامة في إدارة القضايا الدولية، والمشكلة تكمن في أن بعض النظريات (و المنظرين) تصيبهم الحماسة ويدلون بادعاءات أكبر مما يحق لهم قولها، ففي عالم من العلاقات الدولية المستقطبة بشكل حاد الواقعيون فيه مقابل المثاليين، هناك نزعة للتعامل مع النظرية الواقعية على أنها نظرية عالمية شاملة بدلا من كونها تبسيطا ذا بصيرة أو نموذجا، يمكن للواقعية أن تخبرنا الكثير عن سياسات القوة؛ لكنها (أو ينبغي أن) تصمت في العديد من جوانب العلاقات الدولية الأخرى، والادعاء بأن العلاقات الدولية هي دراسة علاقات القوة بين الدول، فقط لا غير، إنما يقصي كثيرا ما هو موضع اهتمام دارس العلاقات الدولية، مع ذلك، فإن دارس العلاقات الدولية الذي يتجاهل هذه العلاقات سيفقد بكل وضوح شيئا ما بالغ الحيوية.[2]

ومن الملاحظ هو أن الواقعية الجديدة تفوقت في جوانب وفشلت في أخرى، تفوقت في الجانب المنهجي، في حين أن النقد طالها في العديد من المواضيع والمسائل.

---

[1] تيم دان وآخرون، مرجع سابق، ص 533.

[2] جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص 88.

فهناك انتقاد يدور حول أن الواقعية تركز فقط على جانب واحد في السياسة الدولية وتقصي ما سواه، فالواقعيون يعتبرون أن جوهر العلاقات الدولية هو سياسات القوى الكبرى، "والسياسات العليا" لتنافس الدول والحرب والعدوان، صحيح أن هذا يمثل الجزء الأساسي من العلاقات الدولية؛ لكنه ليس الجانب الوحيد الذي نحتاج للنظر إليه، كما أن المنظور الواقعي يشجع المغالطة بأن دراسة العلاقات الدولية هي دراسة الأمن، فحسب المنظور هذا نجد أن العلامات الفارقة للحياة الدولية هي بالحقيقة التنافس والحرب، لكن إذا ما وسعنا مجال دراستنا ليضم العلاقات الاقتصادية، والنمو الدولي أو القانون الدولي، عندئذ ستكون اكتشافاتنا مختلفة، وهناك نقد آخر ينتقد بشدة الادعاءات البنيوية عند الواقعيين الجدد؛ إذ يرى أن وجهة نظرهم الضيقة حيال ما يعد معرفة في العلاقات الدولية قد تطمس حقيقة أخرى هو أن اللاعبين (البشر والدول) يلعبون أيضا دورًا في السياسة الدولية، وهم ليسوا مجبرين فقط على التصرف بطرق محددة بسب بنية السياسة الدولية إذ يتم تشكل الفاعلين والبنى في القضايا الدولية بشكل متبادل.[1]

و قد يكون والتز أنقذ الواقعية من بعض النقد إلا أن نظريته أصبحت الهدف الأساسي لنقد أشمل و أوسع و مما عرفته النظرية قبل تعديلها، فهاجم النقاد ادعاء العلمية في الواقعية الجديدة و كذلك مقولة أن قطبية الحرب الباردة مسؤولة عن حفظ النظام الدولي و عن تهميشها الجانب الأخلاقي.[2]

كذلك يمكن أن ترى الواقعية الجديدة على أنها محاكاة أدبية ساخرة للعلم؛ وهذا ما ذهب إليه كل من تيم دان، ميليا كوركي و ستيف سميث في كتابهم: نظريات العلاقات الدولية التخصص و التنوع؛ فمفرداتها الرئيسية كالقوة (Power) و القطبية (Polarity) مصوغة بطريقة فضفاضة غير دقيقة، و شروط نطاق شمولها قد تركت من دون أن تُعرّف، و هي تعتمد على عملية تشبه الانتقاء الطبيعي من أجل تشكيل سلوك الوحدات في عالم لا يتم فيه بالضرورة انتقال الاستراتيجيات الناجحة إلى زعماء المتعاقبين، و نادرا ما

[1] تيم دان و آخرون، مرجع السابق، ص 34 و87.

[2] مارتن غريفيش و تيري أوكالاهان، مرجع سابق، ص ص 354-355.

تحدث غربلة للوحدات الأقل نجاحاً، فهي تشبه أيديولوجية غير قابلة للدحض من كونها نظرية علمية.[1]

و قد ساق أندرو لينكلاتر Andrew Linklater ثلاثة انتقادات للواقعية الجديدة في النقاط التالية:[2]

1- ضعف الواقعية الجديدة في تحليل العلاقات الدولية بين الوحدات و النظام، و بخس قدرة الدول في تعزيز التغير السياسي الدولي، في حين التغيرات الكبرى على المستوى المحلي أو الدولي قد قامت بها الدول و مثال ذلك ظهور الاتحاد السوفياتي في العقد الأول من القرن العشرين قد غيّر وجه النظام الدولي.

2- إلغاء دور التطبيقات الثقافية في النظام الدولي في حين هو متضمن فيه، فقد فشل الواقعيون الجدد في فهم الأهمية الكبيرة للأخلاق المعاصرة و التغير الثقافي، و دور المضامين الثقافية في صياغة المخرجات الدولية.

3- طرحت الواقعية الجديدة رؤاها المعيارية و أبخست من قيمة المساهمة التي قدمتها المقاربات الناقدة لها في دراسة العلاقات الدولية.

النظام الدولي الذي قدمته الواقعية/ الواقعية الجديدة للعالم هو صورة غير كاملة، بأنه قائم على المظاهر الخارجية دون الحديث عن الأساس الثقافي لهذا النظام. إذا لا تهتم الواقعية بطبيعة النظام السياسي و لا من يحكم الدولة و لا طبيعة الثقافة المحلية، و تدعي أن السياسة الخارجية للدولة تتحكم فيها عوامل ميزان القوى و نمط توزيع القوى في النظام و بنية النظام الفوضوية. إلا أن التمعن في الحرب الباردة نجد انقسام النظام الدولي إلى الثنائية القطبية، كما هو قائم على ميزان القوى، كذلك هو قائم على الانقسام الايديولوجي و الثقافي: بين الشرق الاشتراكي و الغرب الليبرالي. كذلك يذكرنا تاريخ العلاقات الدولية بالحرب الثلاثين عاما التي كانت بين الكاثوليك و البروتستانت في أوربا. و اليوم العديد من تدخلات الولايات المتحدة العسكرية في العالم تكون مرفوقة في الغالب

[1] المرجع نفسه، ص 169.

[2] عامر مصباح، نظرية العلاقات الدولية الحورات النظرية الكبرى، مرجع سابق، ص ص 311 -313.

بتثبيت نمط معين من النظام السياسي في تلك المناطق كالحرب في أفغانستان في نهاية 2001 و الحرب في العراق في عام 2003، كذلك تدخلات الغرب اليوم و العقوبات الاقتصادية التي يفرضها و الضغوط التي يمارسها هي في معظمها على دول عربية و إسلامية مثل إيران و السودان و سوريا؛ مما يؤكد دور المكونات الثقافية في التفاعلات الدولية التي تهملها كلية الواقعية/ الواقعية الجديدة من تحليلاتها. والواقعية الجديدة، فشلت في تناول كيفية تأثير القضايا المعاصرة، مثل القيم الدينية و الثقافية و الاجتماعية على العلاقات الدولية و على سبيل المثال، فإن مظاهر الفشل في عملية السلام بالشرق الأوسط، قد سلطت الضوء على التوترات الدينية بين اسرائيل و العالم العربي، تلك التوترات التي مازالت مستمرة منذ تكوين (دولة إسرائيل).[1]

ومن الآراء المضادة للواقعية الجديدة نجد أن الانهيار الذي حدث 90/ 1991 للاتحاد السوفييتي، و غيره من بلدان حلف وارسو، ذهب الواقعيون الجدد من أمثال جون ميرشيمر Mearsheimer إلى أن نهاية القطبية الثنائية كانت مدعاة للاهتمام، و الخشية من ظهور الأحلاف العسكرية المتعددة الأقطاب، إلا أنّ النقاد من أمثال " فوكوياما" – مؤرخ أمريكي من أصل يوناني، وصاحب نظرية و كتاب " نهاية التاريخ "، قد تنبأوا بأن الحضارة الغربية، هي نهاية التاريخ، و ذهبوا إلى القول بأن تدهور إضمحلال القطبية الثنائية، أدى إلى انتشار الديمقراطية الليبرالية، و بروز فكرة استخدام الاجماع و ليس القوة لحسم الصراعات، كذلك فإن صعود الدولة التجارية لدى Roscrance أثار آراء ذات صلة بالواقعية الجديدة، و يرجع هذا على أنه ذهب إلى القول بأن القوى الكبرى لم تقم فقط باستبدال الصراع العسكري بالتعاون الاقتصادي السلمي، و لكنها كانت راغبة في القيام بأدوار أكثر تخصصا، و هو الأمر الذي يتعارض تعارضا مباشرا و المثل العليا للواقعية الجديدة، و تبقى هناك قضية أخرى، أثيرت ضد الواقعية الجديدة، ألا و هي

[1] جهاد عودة، السياسة الدولية–العلاقات الدولية: مدارس و نظريات، القاهرة: توزيع دار الكتاب الحديث، ط2، 2016، ص 361.

طبيعتها "اللاتاريخية"، فإن الواقعية الجديدة تفشل في إدراك أهمية التغيير الثقافي و الأخلاقي المعاصر، و كذلك فإنها تفشل في ملاحظة التركيب الاجتماعي لسيادة الدول.[1]

و من جهة أخرى قد أعطى باتريك جيمس أربعة انتقادات للواقعية الجديدة:[2]

1- طبيعتها حتمية منبثقة من العلاج غير الكافي لسلوكيات الدول.

2- طبيعتها الجامدة و عجزها عن إعطاء تفسير للتغيير.

3- نقص التدقيق في التنبؤات مثال يرون أن التوازن ينصب من الفوضى العالية و لا يشيرون إلى أي تحالفات سوف تقع.

4- عجزها عن تثبيت و تأكيد الفرضيات.

و بالإضافة لهذه الانتقادات هناك انتقادات أخرى وجهت إلى الواقعية الجديدة:

- الافتقار إلى الحيز الذي تعطيه للدول لتغيير النظام بنفسها.

- رؤيتها حول إقامة المجتمع الدولي.

فقد ذهب كل من "هيدلي بول و مارتن وايت " في سبعينيات القرن العشرين، إلى أن الواقعيين فشلوا في تفسير مفهوم التعاون، كما رأى هيدلي بول أن المجتمع الدولي لا بد له و أن يوجد، حينما تسعى لإيجاده مجموعة من الدول المدركة لبعض المصالح و القيم المشتركة. وانتقد John Ruggie الواقعية الجديدة وقال إنها فشلت في تفسير التغيرات، فقد فشلت الواقعية الجديدة في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة على سبيل المثال، كما أكد Robert Keohane على الحاجات إلى إحداث تكامل بين الاقتصاد و المؤسسات الدوليّة، لتفسير التعاون في النظام الذي يعتبره Waltz غير محتمل، ويرى Robert Cox أن افتراض الواقعية الجديدة الواضح بأن الوضع الراهن دائم و عام، افتراض مثير للمشكلات.

[1] المرجع نفسه، ص ص 360-361 .

[2] المرجع نفسه، ص ص 316-317.

وقد انتقد Jakckson أفكار و أطروحات Waltz بسبب افتقارها إلى البعد الأخلاقي، كما أن نقاد والتز (ريتشارد ليتل R.Little) نفسهم أشاروا في الكثير من كتاباتهم إلى أن والتز، لم يقم بشيء جديد، بقدر ما أنه أخرج الواقعية التقليدية من الأرشيف، وأضاف إليها البنيوية و الفوضى، كما أنّ هذه الفكرة (الفوضى) ليست له بل " لهادلي بول H.Bull " في كتابه " المجتمع الدولي THE WORLD SOCAITY.[1]

[1] المرجع نفسه، ص ص 364-365.

خلاصة الفصل:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى الواقعية الجديدة من وجهة نظر نقدية حيث أن الواقعية الجديدة وبالرغم من تقديمها إلى أطر تحليلية و منهجية مختلفة عن الواقعية الكلاسيكية وقعت هي الأخرى في النقد، فقد شهدت فترة السبعينيات و الثمانينات توجيه انتقادات واسعة لنظرية الواقعية الجديدة ، ففي حين أن الواقعية و الواقعية الجديدة على وجه الخصوص قد قدمت تفسيرا مناسبا للحرب الباردة، لكنها مع ذلك أخفقت في العديد من المواطن.

خـــاتمـــة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات هي كالتالي:

أولا: أن مسألة تعدد التعاريف بشأن العلاقات الدولية راجعة إلى تنوع و تعدد المدارس و الاتجاهات الفكرية و الزوايا التي ينظر إليها كل مفكر لهذه العلاقات، فعملية تعريف العلاقات الدولية تعتمد بالأساس على نمط النظرية الذي نعتمده.

ثانيا: شهدت العلاقات الدولية ظهور العديد من المراجعات للواقعية كان أبرزها بروز الواقعية الجديدة ، فقد استفادت هذه الأخيرة من النقد الذي طال الواقعية الكلاسيكية من قبل السلوكية سعيا منها في بلورة نظرية علمية.

ثالثا: شهدت فترة السبعينيات و الثمانينات توجيه انتقادات واسعة لنظرية الواقعية الجديدة، ففي حين أن الواقعية و الواقعية الجديدة على وجه الخصوص قد قدمت تفسيرا مناسبا للحرب الباردة، لكنها مع ذلك أخفقت في العديد من المواطن، أخفقت في التنبؤ بنهاية الصراع فقبل كل شيء، الواقعية نظرية لا تاريخية- لا مكان للتغيير فيها.

قائمة المراجع

أولا- مراجع باللغة العربية:

1/ الكتب:

1. أبو عامود محمد سعد, **العلاقات الدولية المعاصرة**, الاسكندرية: دار الفكر الجامعي,ط1, 2008.

2. إلياس جوانيتا, ستش بيتر, **أساسيات العلاقات الدولية**, ترجمة محي الدين حميدي, سوريا: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع, 2006.

3. بدوي محمد طه, **مدخل إلى العلاقات الدولية**, بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر, 1972.

4. براون كريس, **فهم العلاقات الدولية**. ترجمة: مركز الخليج للأبحاث, الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث, 2004.

5. بورتشيل سكوت وآخرون, **نظريات العلاقات الدولية**, ترجمة: محمد صفار, القاهرة: المركز القومي للترجمة, ط1, 2004.

6. بيليس جون وسميث ستيف, محرّران, **عولمة السياسة العالمية**, الامارات: مركز الخليج للأبحاث, ط1, 2004.

7. جندلي عبد الناصر, **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات النظرية والنظريات التكوينية**, الجزائر: دار الخلدونية, ط1, 2007.

8. دان تيم وكوركي ميليا وسميث ستيف, **نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع**. ترجمة: ديما الخضرا, بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ط1, 2016 .

9. الصواني يوسف محمد, نظريات في العلاقات الدولية, بيروت: منتدى المعارف, ط1, 2013.

10. عارف محمد نصر, **أبستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي, النظرية, المنهج**, بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1, 2002.

11. عامر مصباح, **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**, الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية, ط2, 2006.

12. عامر مصباح, **نظرية العلاقات الدولية الحوارات النظرية الكبرى**, القاهرة: دار الكتب الحديث, 2008.

13. عطية أحمد عبد الحليم, **القيم في الواقعية الجديدة**, القاهرة: دار الثقافة للنشر, 2008.

14. العقابي علي عودة, **العلاقات السياسية الدولية**, دراسة في الأصول والتاريخ والنظريات, ليبيا: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان, ط1, 1996.

15. عودة جهاد, **النظام الدولي, نظريات وإشكاليات**, دار الهدى للنشر والتوزيع, ط1, 2005 .

16. عودة جهاد, **السياسة الدولية– العلاقات الدولية: مدارس ونظريات**, القاهرة: توزيع دار الكتاب الحديث ,ط2, 2016.

17. غريفيش مارتن وأوكلان تيري, **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**, الامارات: مركز الخليج للأبحاث, ط1, 2008.

18. غضبان مبروك, **المدخل للعلاقات الدولية**, الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع, 2007 .

19. فرج أنور محمد, **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**, السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية, 2007.

2/ الدوريات والمجلات:

1. بوقريطة بدر الدين, "**نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظير في العلاقات الدولية**", مجلة أبحاث قانونية وسياسية, العدد الثالث.

3/ الرسائل:

1. بهولي عبير, **النظرية الواقعية البنيوية في الدراسات الأمنية دراسة حالة الغزو الأمريكي للعراق في 2003**, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية, تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية, جامعة الجزائر 03, 2014.

2. حمشي محمد, **النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد داخل الحقل**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم السياسية, فرع العلاقات الدولية, جامعة باتنة, 2017.

3. زقاغ عادل, **النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية, أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية**, تخصص العلاقات الدولية, جامعة باتنة,2009 .

4. عديلة محمد الطاهر, **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس**, فرع العلاقات الدولية, جامعة باتنة, 2015.

4/ المطبوعات:

1. عبد القادر عبد العالي, محاضرات نظريات العلاقات الدولية, مطبوعة محاضرات ألقيت على طلبة العلاقات الدولية, جامعة سعيدة, 2009.

ثانيا– مراجع باللغة الأجنبية:

1. *Alex Macheod et Dan O'Meara, Theries des Relation Internationales: contestation et resisttanes, Qubec: Athena edition, 2007.*

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**01**
I- الحدود المفاهيمية لنظرية العلاقات الدولية.	
تمهيد	**09**
I-1- تعريف العلاقات الدولية كمصطلح.	**10**
I-2- استقلالية حقل العلاقات الدولية.	**13**
I-3- مسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية.	**19**
خلاصة الفصل	**27**
II- الأسس الانطولوجية والابستيمولوجية للواقعية الجديدة.	
تمهيد	**29**
II-1- الواقعية الجديدة في سياق تطور المنظور الواقعي.	**30**
II-2- المفاتيح التحليلية للواقعية الجديدة.	**32**
II-3- الخيار المنهجي للواقعية الجديدة.	**40**
خلاصة الفصل	**45**
III- الواقعية الجديدة من وجهة نظر نقدية.	
تمهيد	**47**
III-1- النظرية النقدية في مواجهة الواقعية الجديدة.	**48**
III-2- نظرية ما بعد الحداثة في مواجهة الواقعية الجديدة.	**52**
III-3- الشوائب غير علمية للواقعية الجديدة.	**55**
خلاصة الفصل	**62**
خاتمة	**64**
قائمة المراجع	**66**
فهرس المحتويات	**70**
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

شهدت العلاقات الدولية في القرن العشرين تحولات جذرية من حيث نطاق تفاعلاتها وتنوع قضاياها ومشاكلها, وبذلك ساعدت خبرة الماضي وتجربة الواقع الحاضر على أن تبلغ دراسة العلاقات الدولية درجة من التعقيد والتشابك بحيث يمكن أن تتعدد مناهج واتجاهات وطرائق دراستها و فهمها. وعليه نجد العديد من الإشكالات طالت حقل العلاقات الدولية فهناك إشكالات وجدالات عنيت بمسألة علمية النظرية في العلاقات الدولية بين اتجاه وضعي تفسيري يقول بعلمية النظرية, وطرح ما بعد وضعي (نقدي) يقول بالفهم فقط في العلاقات الدولية .

ودخلت النظريات هي الأخرى أيضا في جدالات فيما بينها. ففي السبعينيات انتقدت أطروحة الواقعية التقليدية من قبل نظيرتها الواقعية الجديدة وهي اتجاه داخل الواقعية طوّره وولتز أطلق عليه اسم الواقعية البنيوية حاول من خلالها إخراج الواقعية الكلاسيكية من المفهوم الكلاسيكي و التحليلي البديهي إلى مستوى من التحليل أكثر علمية للوصول بها أيضا إلى نظرية علمية. فكان نقدها منصبا على الجانب المنهجي و هذا ما سعى بها نحو تطوره وإعادة صياغته بطريقة ممنهجة و نظمية. إلاّ أن النقد طال الواقعية الجديدة أيضا ومن بين ضمن الانتقادات الواسعة؛ هي التي قادتها النظريات التأملية وعلى رأسها النقدية وما بعد الحداثة فهي ترفض النظرة الستاتيكية التبريرية وتتبنى مناهج بديلة عن الوضعية والحداثة.

Abstract :

The international relations of the 20th century have witnessed radical changes in terms of the scope of their interactions and the diversity of their issues and problems. Thus, the experience of the past and the experience of the present have helped the study of international relations achieve a degree of complexity and complexity, so that different approaches, approaches and methods can be studied and understood. There are many problems in the field of international relations. There are problems and controversies concerning the issue of the theory of international relations between the direction of the two modes of interpretation, which he says in scientific theory, and the post-proposition (monetary) that he understands only in international relations.

The theories also entered into controversies among themselves. In the 1970s, the classic thesis of realism was criticized by its new realist counterpart, a trend within realism that Waltz called structural realism, in which he attempted to take classical realism out of the classical and analytical sense to a more scientific level of analysis to reach scientific theory. The criticism was focused on the methodological aspect and this is what he sought to develop and reformulate in a systematic and systematic manner. However, the critique of new realism is also among the broad criticisms. It is led by theorizing theories, especially the monetary and postmodernism. They reject the stereotypical and the corrective approaches and adopt alternative approaches to status and modernity.